

الإمام أبو عبيدة

مُسْلِمُ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ

مُعَلِّمًا وَقَائِدًا

(٤٥ - ١٤٥ هـ)

إِعْدَادُ

حَمْدَانِ بْنِ حَمْدِ بْنِ سَيْفِ الْبَادِي

الإمام أبو عبيدة

مسلم بن أبي كريمة

مسلما وقائدا

(٤٥ - ١٤٥ هـ)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

نشر وتوزيع:

مكتبة خزائن الآثار

سلطنة عُمان - بركاء

نقال: ٠٠٩٦٨٩٨١٧٧٧٨٩ - ٠٠٩٦٨٩٥٥١٠٠٢٥



الراعي الإعلامي:

موقع بصيرة الإلكتروني

موسوعة إلكترونية في العلوم الإسلامية

لسماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي

المفتي العام لسلطنة عُمان

للتواصل: info@baseera.net - www.baseera.net







مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، أمر عباده بتبليغ دعوته للنّاس،
وأبان الطّريق لهم، فجعلهم خير أمة بذلك، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ
أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن
سيّدنا ونبيّنا محمّدًا ﷺ الدّاعي إلى سبيل ربّه بالحكمة
والموعظة الحسنة، ربّي الصّحابة على المنهج الرّبانيّ،
فجعلهم سائرين على نهجه، صلوات الله وسلامه عليه،
وعلى كلّ من سار على نهجه، واقتفى أثره إلى يوم الدّين،
أمّا بعد:

فهذا بحث متواضع عن الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي
كريمة التّميمي، ودوره ومنهجه في الدّعوة إلى الله تعالى،

سَمِيَّتُهُ: (الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة معلماً وقائداً)،
وقد قَسَمْتُ البحثُ إلى الآتي:

الفصل الأول: الإمام أبو عبيدة:

وقَسَمْتُه إلى مطالب:

المطلب الأول: نسبُه ومولدهُ.

المطلب الثاني: شيوخُه.

المطلب الثالث: تلاميذهُ.

المطلب الرابع: آثارُه العلميَّةُ.

المطلب الخامس: صفاتُه.

المطلب السادس: وفاتهُ.

الفصل الثاني: دور الإمام في الدَّعوة:

وقَسَمْتُه إلى مطالب، وهي:

المطلب الأول: قيامُه بالتَّدريس.

المطلب الثاني: قيامُه بالدَّعوة خارج حلقات التَّدريس،
الحجَّ، والدَّعوة في الأمصار.

المطلب الثالث: منهجُه وخطواتُه في الدَّعوة، العوامل
المساعدة، الضُّوابط.

هذه هي الخطوات العريضة لعنوان البحث.

وكان الهدف من كتابة البحث تجميعًا للمادَّة العلميَّة عن
هذا الإمام أوَّلًا، ولشغل وقتي بما فيه رضا الله ثانيًا.

وقد شجَّعني بعض الإخوة - جزاهم الله خيرًا - على الكتابة
في هذا الموضوع.

وعلى كلِّ حالٍ أعتزُّ بالتَّقصير في هذا الموضوع عن
صاحبه ودعوته، ولكن لعلِّي أكون قد فتحت الباب لي
ولغيري، وسيجد مَنْ يطلع عليه تَكَرُّر نقل بعض الفقرات مِنْ
المصادر في عدَّة أماكن، ولكن هذا كلُّما دعت الحاجة إليها؛
لأنَّ تَكَرُّرها فيه فائدةٌ وصلَّةٌ بالعنوان الفرعي، وأذكر اعترافي
بالتَّقصير في البحث عن تلاميذ الإمام، وكان نقلي لهم من
كتاب (الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه) للدُّكتور
مبارك بن عبد الله الرَّاشدي.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا،
وأن يجعلنا نمشي على خُطى هذا الإمام المخلص لله تعالى،

وَأَنْ يَجْعَلَنَا جَمِيعًا فِي زَمْرَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَمَنْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ
فَلْيَعْذِرِ الْكَاتِبَ عَلَى التَّقْصِيرِ ، وَيَسْتَرْ عَلَيْهِ زَلَّتْهُ وَهْفَوَاتِهِ ،
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ .

مقدمه:

حمدان بن حمد بن سيف البادي

ولاية ينقل / الظاهرة

٢٣ شوال ١٤٢٤هـ / الموافق: ١٨ ديسمبر ٢٠٠٣م

التمصيل الأول

الإمام أبو عبيدة

الإمام أبو عبيدة

نسبه ومولده

نسبه:

هو الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء؛ إذ لم يكن من بني تميم أصلاً، وإنما هو من مواليتهم، وكان مولى لعروة بن أديّة التميمي أخي مرداس بن أديّة التميمي، وُلِدَ في البصرة ونشأ وعاش بها.

ويقال: بأنّ هذا الإمام كان زنجياً أسود اللون، أعور، فقيراً ليس لديه المال إلا ما يصنعه من القفّاف، ويقتات منها؛ لذا لُقِّبَ بالقفّاف^(١)، ولكن لا يضرُّ الإنسان من هذا الأمر شيئاً إذا كان تقياً لله تعالى.

(١) الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الأولى، علي يحيى مغمّر، الطبعة الثانية، (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، طبع بمطابع النهضة، سلطنة عُمان، ص ١٥٥. ونشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، بدون ط، (١٩٧٨م)، مطابع دار الشعب، الأردن، ص ١٠٣.

ولادته:

أمّا تاريخ ولادته؛ فيقول د. الرّاشدي: «إلا أنّ صاحب العقود الفضيّة يذكر أنّ أبا عبيدة كان جالساً في مجلس أبي بلال مرداس بن حدير^(١)، فدخل عليه طوّاف بن المعلّا وبعض أصحابه، وهم ييكون أسفاً على ما وقع منهم في قتلهم للموالي، فطردهم، فإذا كانت وفاة أبي بلال سنة واحد وستين (٦١هـ)، وذلك في وقعة آسك بالأهواز على يد عبّاد بن أخضر المازني، وقد حضر الإمام أبو عبيدة هذا المجلس، فإنّه يمكن القول بأنّ ولادته تكون في حدود سنة خمسة وأربعين للهجرة (٤٥هـ)، أو قبلها بقليل؛ وذلك لأنّه ليس من المعقول أن يجالس أبو عبيدة مرداساً؛ وعمره لم يصل سنّ التّمييز والمجالسة، وهو عمر ١٥ سنة.

كما رُوِيَ أنّه نصّب نفسه للتّعلّم أربعين سنة، وهو الذي أمسك بزمام إمارة أهل الدّعوة بعد الإمام جابر بن زيد بعد خروجه من سجن الحجّاج بن يوسف سنة (٩٥هـ)، ونفيه

(١) مرداس بن حدير: هو مرداس بن أدية، فادية؛ والدته، وحدير: والده.

إلى عُمان، فتكون بداية تعليمه في حدود عام (٥٥هـ)، وعمره في ذلك الوقت عشر سنوات تقريباً^(١).

كُنْيَتُهُ:

ويُكْنَى الإمام أبو عبيدة بابنته عبيدة التي أخذت العلم عنه، وآثارها موجودة في كتب المذهب^(٢).

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك بن عبد الله الرّاشدي (الأصل أطروحة

لنيل الدكتوراه)، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، بدون، ص ٢٦.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٢٦.

الخطاب الثاني

شيوخه

أخذ الإمام أبو عبيدة العلم عن شيوخ أجلاء؛ نذكر منهم:

١- الصَّحابي صحار بن عَبَّاس العبدي:

صحار بن عَبَّاس العبدي مِنْ عبد قيس مِنْ عُمان، وهو مِنْ الصَّحابة الذين شاركوا في الفتوح، وهو الذي حمل غنائم فتح كرمان وسجستان إلى الخليفة الرَّاشد أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه ^(١).

وكان فقيهاً بارعاً ومتكلماً مُفحماً لأهل هذا الفنّ، يقول عنه صاحب طبقات المشايخ بالمغرب: «ذو المآثر الأثيرة، وَمَنْ كان يدعو إلى الله على بصيرة؛ حمل فقهاً جزيلاً، وكان

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الرَّاشدي، ص ٣٤. وإتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، الشَّيخ سيف بن حمود البطاشي، الطَّبعة الأولى، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، النَّاشِر مكتب المُستشار الخاص لجلالة السُّلطان قابوس للشُّؤون الدِّينية والتَّاريخية، ج ١، ص ٣٤.

باعه في العقائد طويلاً، وكان أحد الزاهدين عن معتقدٍ فاسدٍ
الاعتقاد»^(١).

وهو من العلماء العاملين الذين عاصروهم الإمام جابر بن
زيد عليه السلام، وقد عمّر طويلاً إلى نهاية القرن الأول الهجريّ
تقريباً^(٢).

٢ - الإمام الكبير أبو الشعثاء جابر بن زيد:

الإمام جابر بن زيد عليه السلام وُلِدَ ببلدة فَرْق من أعمال مدينة
نزوى بعمّان سنة (٢١هـ) زمن خلافة أمير المؤمنين عمر بن
الخطّاب عليه السلام، وكُنِيَ باسم ابنته الشعثاء، وهي أكبر بناته،
وقبرها ما زال معروفاً إلى وقتنا هذا في فَرْق، وهو من بني
اليحمد من الأزد، وأخذ العلم عن عدد كبير من صحابة
الرّسول صلّى الله عليه وآله، من أمثال عبد الله بن عبّاس، وابن مسعود، وابن
عمر، وأنس بن مالك، وعائشة زوج النبي صلّى الله عليه وآله، وغيرهم الكثير

(١) طبقات المشايخ بالمغرب، الشّيخ أحمد بن سعيد الدّرَجيني، تحقيق:
إبراهيم طلاي، بدون، ج ١، ص ٢٣٣. وكتاب السّير، الإمام أحمد بن سعيد
الشّمّاخي، تحقيق: أحمد بن سعود السّيايبي، الطبعة الثّانية، (١٣١٢هـ -
١٩٩٢م)، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ج ١، ص ٧٥.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الرّاشدي، ص ٣٥.

الكثير من صحابة الرسول ﷺ، فقد رُوِيَ عنه أنه قال: «لقيتُ سبعين بدرّياً، فحويتُ ما عندهم إلا البحر ابن عبّاس»^(١)، والاستثناء هنا منقطع؛ فابن عبّاس رضي الله عنه ليس من أهل بذر.

لقد أخذ الإمام جابر بن زيد رضي الله عنه من معين الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم -، فقد كان مفسّراً ومحدّثاً وفقهياً^(٢)، وهو مؤسس المذهب الإباضي، يقول عنه الشيخ الدرّجيني: «بحر العلوم العجاج، وسراج التّقوى.... أصل المذهب وأُسّه الذي قام عليه نظامه، ومنار الدّين، ومن انتصبت به أعلامه، صاحب ابن عبّاس رضي الله عنه»^(٣).

(١) انظر: كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، الشيخ أحمد بن سعيد الدرّجيني، ج ٢، ص ٢٠٥. وإتحاف الأعيان، الشيخ سيف البطاشي، ج ١، ص ٧٤. ونفحات من السّير، الدكتور فرحات الجعبي، الطّبعة الأولى، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، مطبعة الألوان الحديثة، سلطنة عُمان، ج ٢، ص ١٣ وما بعدها. ونشأة الحركة الإباضية، د. محمد عوض خليفات، ص ٨٦. وجابر بن زيد وأثره في الحياة الفكرية والسياسية، سامي صقر عيد أبو داود (الأصل رسالة ماجستير)، الطّبعة الأولى، (٢٠٠٠م)، مطابع النهضة - سلطنة عُمان -، ص ٧١.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. الرّاشدي، ص ٥٤.

(٣) طبقات المشايخ بالمغرب، الشيخ أحمد بن سعيد الدرّجيني، ج ٢، ص ٢٠٥.

لقد توالَت شَهادات الصَّحابة الكرام والتَّابعين في الإمام جابر بن زيد رضي الله عنه؛ فمنها:

• قول ابن عبَّاس رضي الله عنه: «لو نزل أهل البصرة عند قول جابر لأوسعهم علمًا عمَّا في كتاب الله»، وقال: «عجبًا لأهل العراق كيف يحتاجون إلينا ومعهم جابر بن زيد؟»، وقال: «جابر بن زيد أعلم النَّاس بالطلاق»، وقال: «اسألوا جابر بن زيد، فلو سأله أهل المشرق والمغرب لووسعهم علمه».

• قول أنس بن مالك لَمَّا مات جابر: «مات اليوم أعلم مَنْ على الأرض».

• ابن عمر وصفه بأنَّه مِنْ فقهاء البصرة.

• قال إياس بن معاوية: «لقد رأيت البصرة وما بها مُفْتٍ غير جابر بن زيد»^(١).

إلى غير ذلك مِنْ الشَّهادات التي حصل عليها الإمام جابر بن زيد مِنْ الصَّحابة والتَّابعين، فَإِنْ دَلَّتْ على شيء فإنَّما

(١) طبقات المشايخ بالمغرب، الشيخ أحمد بن سعيد الدرجيني، ج ٢ ص ٢٠٥، وعُمان والحركة الإباضية، د. محمد قرقرش، ص ١٣٠، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، مؤسسة علوم القرآن دبي الإمارات العربية، ونشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص ٨٦.

تدلُّ على تبخُّره في العلم، وهذه الشَّهادات لم تصدُرْ مِنْ قِبَلِ
التَّعْظِيمِ أَوْ الْمَبَالِغَةِ.

كما وثَّقَ الإمام جابراً عدداً مِنَ التَّابِعِينَ؛ مِنْهُمْ: الْحَسَنُ
الْبَصْرِيُّ، وَقَتَادَةُ شَيْخُ الْبَخَارِيِّ، وَعَمْرُ بْنُ دِينَارٍ، وَعَمْرُ بْنُ هَرَمٍ،
وإِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ قَاضِي الْبَصْرَةِ، وَحَبِيبُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ^(١)، إِلَى
غَيْرِ هَؤُلَاءِ، وَكَانَ الْإِمَامُ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ كَثِيرَ التَّرَدُّدِ عَلَى مَكَّةَ
الْمَكْرُومَةِ لِلْحَجِّ، يُقَالُ: إِنَّهُ حَجَّ أَرْبَعِينَ مَرَّةً.

وَلَقَدْ أَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ خَلْقٌ كَثِيرٌ؛ مِنْهُمْ: قَتَادَةُ، وَعَمْرُ بْنُ
دِينَارٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ مُسْلِمُ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ التَّمِيمِيِّ، وَأَبُو نُوحٍ
صَالِحُ الدَّهَّانِ، وَضُمَامُ بْنُ السَّائِبِ وَحَيَّانُ الْأَعْرَجِ، وَأَبُو مَوْدُودٍ
حَاجِبُ الطَّائِي^(٢)، وَغَيْرُهُمْ خَلَقُوا كَثِيرٌ.

وَقَدْ تُوفِّيَ الْإِمَامُ جَابِرُ عَامَ (٩٣هـ) فِي الْعَامِ الَّذِي تُوفِّيَ
فِيهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقِيلَ: (٩٦هـ)، وَقِيلَ: (١٠٣هـ)^(٣)،
وَلَكِنْ الْأَرْجَحُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - الْقَوْلُ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّ أَنَسَ بْنَ

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٣٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٠.

(٣) طبقات المشايخ بالمغرب، الشيخ أحمد بن سعيد الدرجيني، ج ٢، وعُمان
والحركة الإباضية، د. محمد قرقرش، ص ١٣٦.

مالك قال عند وفاة الإمام جابر: «مات اليوم أعلم مَنْ على الأرض».

٣ - جعفر بن السَّمَاك العبدي:

هو تابعيٌّ مِنْ الذين لهم الباع الطَّويل في العلم، يقول عنه الشَّيْخ الدَّرَجِينِي: «شَيْخ الصَّيَّانَةِ والنَّزَاهَةِ، وَرَكْن الدِّيانَةِ والفَقَاهَةِ»^(١)، وقال عنه الشَّماخي: «المشهور في الورع والعلم والنَّباهَةِ، له الفضل العالي بين الفضلاء، والنَّصيب الأوفى بين الأتقياء».

وكان جعفر بن السَّمَاك مِنْ ضمن وفْدِ الإباضية بالبصرة إلى الخليفة العادل الورع عمر بن عبد العزيز سنة (١٠١هـ)^(٢)، الذي طلب مِنْ الخليفة إحياء السُّنن وإماتة البدع التي دأب عليها مَنْ كان قبله مِنْ بني أميَّة، والتي من بينها: لعن الإمام علي بن أبي طالب - كَرَّمَ اللهُ وجهه - في كلِّ المحافل والمنابر، وكان جعفر بن السَّمَاك ألطفهم به،

(١) طبقات المشايخ بالمغرب، الشيخ أحمد بن سعيد الدرَجِينِي، ص ٢٣٢.

(٢) كان الوفد يتكون من جعفر والخباب بن كليب وسالم الهلالي وغيرهم.

كتاب السير، الإمام أحمد بن سعيد الشماخي، ج ١، ص ٧٥.

فقال: ما فيكم أرفق مِنَ الأشْجِّ، وكان جعفر مشجوجاً في جبهته^(١).

أخذ عنه الإمام أبو عبيدة العلم، فهو أكبر شيوخه، ولكنه فاقَ عليه^(٢)، ولم نجد له في مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي إلا حديثاً واحداً، ونصّه: أبو عبيدة عن جعفر بن السّمّاك عن عبّاد بن تميم عن عمّه: «أَنَّه رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ، وَاضِعًا إِخْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى»^(٣). حديث رقم (٢٦٤) مِنْ مسند الإمام الرّبيع، ج ١.

لقد عاش في البصرة، وتلمذ على يديه الإمام أبو عبيدة، ونهل مِنْ معينه حتى توفاه الله تعالى، ولكن المصادر التّاريخيّة لم تُعطينا تاريخ وفاته، لكنّ الدّكتور مبارك الرّاشدي ينقل عن الشّيخ سالم بن حمد الحارثي:

(١) طبقات المشايخ بالمغرب، الشّيخ أحمد بن سعيد الدرّجيني، ج ٢، ص ٢٣٢.

(٢) أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الرّاشدي، ص ٣٦.

(٣) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، ج ٤، ص ٣٩ - ٤٠. والبخاري في كتاب الصلاة ٨٥، والاستئذان ٤٤. ومسلم في كتاب اللباس ٧٥، والترمذي في كتاب الأدب ١٩. والنسائي في كتاب المساجد ٢٨، والدارمي في كتاب الاستئذان ٢٧. ومالك في الموطأ في كتاب السفر ٨٧.

«بأنَّ جعفرًا قُتِلَ في المعركة التي دارت بين حبيب بن المهلب والخوارج سنة (١٠٢هـ)»^(١).

وهناك مِنَ الصَّحابة الذين نهل الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي مِنْ منهلهم العذب غير الذين ذكرناهم؛ وهم: أبو سعيد الخدري (المتوفَّى: ٧٤هـ)، وأنس بن مالك (المتوفَّى: ٩٣هـ)، والبراء بن عازب (المتوفَّى: ٧٢هـ)، وجابر بن سمرة (المتوفَّى: ٧٤هـ)، وجابر بن عبد الله (المتوفَّى: ٧٨هـ)، ورافع بن خديج (المتوفَّى: ٧٤هـ)، والسائب بن يزيد (المتوفَّى: ٩٢هـ)، وسهل بن سعد الساعدي (المتوفَّى: ٩١هـ)، وعبد الله بن الزُّبير (المتوفَّى: ٧٣هـ)، وعبد الله بن العباس (المتوفَّى: ٦٨هـ)، وعبد الله بن عمر (المتوفَّى: ٧٤هـ)، ووائل بن الأسقع (المتوفَّى: ٨٣هـ)، وغيرهم^(٢).

فهذا العدد مِنَ الصَّحابة - رضوان الله تعالى عليهم - يكفي لكي يتبحَّر هذا العلامة في العلم، وكيف لا؟ وهم مِنَ الذين تعلَّموا على يد نبيِّنا محمد ﷺ.

(١) المرجع السابق، ص ٣٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٠.

الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة

تلامذته

تتلمذ على يد الإمام عليه السلام عددٌ كبيرٌ من طلبة العلم من شتى مناطق المملكة الإسلامية، فمنهم من عُمان، واليمن، والحجاز، وخرسان، وحضرموت، والشمال الإفريقي، ومصر، وهالك تفصيل ذلك:

تلامذته من عُمان:

أذكر هنا طلبة العلم الذين تعلّموا على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي عليه السلام من عُمان؛ وهم:

أ- الإمام المحدث الربيع بن حبيب الفراهيدي:
نسبه ومولده:

هو الإمام المحدث الربيع بن عمرو بن الربيع بن راشد بن عمر الفراهيدي العُماني البصري^(١) - عليه رحمة الله تعالى -،

(١) شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، الشيخ نور الدين السالمي،

وَيُنْسَبُ إِلَى إِمَامِ الرَّبِيعِ إِلَى فَرَاهِيدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ فَهْمِ بْنِ غَانِمِ بْنِ دَوْسِ بْنِ عَدْنَانَ^(١)، أَمَّا مَوْلَدُهُ فَوُلِدَ فِي غُضْفَانَ التَّابِعَةِ لَوَلَايَةِ لَوَى مِنْ وَلَايَاتِ مَنْطَقَةِ الْبَاطِنَةِ.

أَمَّا تَارِيخُ مَوْلَدِهِ فَلَمْ تَذْكُرْ لَنَا كُتُبُ التَّارِيخِ تَارِيخًا مُعَيَّنًا لَوَلَادَتِهِ، شَأْنُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَيَذْكُرُ الشَّيْخُ سَعِيدُ بْنُ مَبْرُوكِ الْقَنْوَبِيُّ، فَيَقُولُ: «وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّهُ وُلِدَ فِي النُّصَفِ الثَّانِي مِنْ الْعَقْدِ الثَّامِنِ مِنَ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ؛ أَي: بَيْنَ سَنَتَيْ (٧٥ - ٨٠هـ)، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى -: أَنَّ الْإِمَامَ الرَّبِيعَ أَدْرَكَ الْإِمَامَ جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالرَّبِيعَ شَابًّا، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْإِمَامَ جَابِرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ تُوُفِّيَ سَنَةَ (٩٣هـ) عَلَى أَشْهُرِ الْأَقْوَالِ وَأَصَحِّهَا»^(٢).

شِيُوخُهُ:

مِنْ شِيُوخِ الْإِمَامِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْإِمَامُ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ، الْإِمَامُ أَبُو عُبَيْدَةَ مُسْلِمُ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ، ضَمَامُ بْنُ السَّائِبِ،

(١) إِسْعَافُ الْأَعْيَانِ فِي أَنْسَابِ أَهْلِ عُثْمَانَ، الشَّيْخُ سَالِمُ بْنُ حَمُودِ السِّيَابِيِّ، مَطَابَعُ الْمَكْتَبِ الْإِسْلَامِيِّ، بَيْرُوتَ، ١٣٨٤هـ، ص ٩٢.

(٢) الْإِمَامُ الرَّبِيعُ بْنُ حَبِيبِ الْفَرَاهِيدِيِّ مَكَانَهُ وَمُسْنَدُهُ، الشَّيْخُ سَعِيدُ بْنُ مَبْرُوكِ الْقَنْوَبِيُّ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، مَكْتَبَةُ الضَّامَرِيِّ، سُلْطَنَةُ عُثْمَانَ، ص ١٦.

أبو نوح صالح الدَّهَان، عبد الأعلى بن داود، ويحيى بن كثير.

تلاميذه:

تتلمذ على يده الكثير من أهل العلم؛ نذكر منهم:

محبوب بن الرُّحَيْل القرشي، موسى بن أبي جابر الأزكوي، بشير بن المنذر، أبا صفرة عبد الملك بن أبي صفرة، منير بن التَّيْر، محمد بن المعلَّ الكندي، أبا أيُّوب وائل بن أيُّوب، هاشم بن غيلان الخرساني، وغيرهم كثير.

آثاره:

ترك لنا الإمام الربيع رحمته الله ما يلي:

١ - المسند الصَّحيح: وأغلب رواياته عن الإمام أبي عبيدة رحمته الله، وهو أوَّل مسند صُنِّفَ في سُنَّة الرِّسُول صلَّى الله عليه وآله.

٢ - بعض الأحاديث النبويَّة والآثار المرويَّة عن بعض الصَّحابة، وقد وضعها مرتَّب المسند الإمام أبو يعقوب الورجلاني في آخر المسند، وهي تُشكِّل الجزء الثَّالث والرَّابع من أجزاء المسند، وهي ليست منه على الصَّحيح؛ كما يقول بذلك شيخنا القنُوبِيُّ.

٣ - كتاب آثار الربيع، وقد رواه الربيع عن شيخه
ضمّام بن السائب عن جابر بن زيد، ولم يُطبع بعد.

٤ - إجابات أسئلة في العبادات والمعاملات والأحوال
الشخصية، وقد رواها عنه أبو غانم الخرساني في مدوّنته^(١)،
وهذه المدوّنة مطبوعة، طبعتها وزارة التراث والثقافة بعمان.

وفاته:

تُوفّي الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي بعد أن دافع
عن الحق والعدل، بعد أن تخرّج على يديه طلاب العلم،
ولكنّ السّنة التي تُوفّي فيها لم تُذكر لنا في كتب التّاريخ
والتّراجم.

وقد اختلف الباحثون فيها، يقول الشّيخ سعيد بن مبروك
القنوبي: «والذي عندي أنّه تُوفّي بين سنتي (١٧٥ - ١٨٠هـ) تقريباً،
بدليل أنّ عبد الوهّاب بن عبد الرّحمن الرّستميّ قد تولّى الإمامة

(١) الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي مكانته ومسنده، الشّيخ سعيد بن مبروك
القنوبي، ص ٤٩ - ٥٠. وبحث: الإمام الربيع في عُمان، د. علي بن
هلال بن محمد العبري، ص ١٤٧ - ١٥٢، مطبوع ضمن مجموعة من
البحوث (ندوة من أعلامنا الخامسة)، بدون إصدار، الهيئة العامة لأنشطة
الشباب الرياضية والثقافية، سلطنة عُمان، المطابع العالمية، سلطنة عُمان.

عام (١٧١هـ)^(١)، وأنَّ هذا الإمام أرسل إليه برسالة يستفتيه فيها بخصوص ما ادَّعاه ابن فندين في مسألة الشُّرط في الإمامة، ثم بعث إليه برسالة أخرى فيها سؤال آخر بعدما استقرَّت الأمور، وكانت عن الإنابة في الحجِّ، وهذا يحتاج إلى وقت، كما يثبت بأنَّ موسى بن أبي جابر رضي الله عنه قد صلَّى على الإمام الرِّبيع، ومنَّ المعلوم بأنَّ موسى قد تُوفِّي عام (١٨١هـ)، وكانت وفاته في غضفان^(٢).

ب - أبو حمزة المختار بن عوف السُّليمي: نسبُهُ ومولدهُ:

هو أبو حمزة المختار بن عوف بن عبد الله بن يحيى بن مازن بن مخاشن بن سعيد بن صامت بن مخاشن بن سليمة بن مالك بن فهم الأزدي^(٣)، وهو من مجز التابعة لولاية صحار من أعمال الباطنة^(٤).

(١) الإمام الربيع مكانته ومسنده، الشيخ سعيد القنوبي، ص ١٩ - ٢٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠، بتصرف.

(٣) بحث: أبو حمزة الشاري نشأته ودراسته، الشيخ أحمد بن سعود السيابي، ص ١٨٩، مطبوع ضمن بحوث (ندوة من أعلامنا الثانية)، بدون إصدار، المديرية العامة للنشاط الثقافي والاجتماعي (سابقاً)، الهيئة العامة للأنشطة الرياضية والثقافية (حالياً) بسلطنة عُمان، المطابع الذهبية، سلطنة عُمان.

(٤) إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، الشيخ سيف بن حمد البطاشي، ج ١، ص ٢٥٨.

أمّا تاريخ مولده؛ فلم أجد في الكتب التي بين يديّ تاريخاً لولادته رحمته الله تعالى، ولكن مولده قبل عام (١١٠هـ)؛ وذلك لأنّ الإمام أبا عبيدة رحمته الله تعالى أرسله على رأس الجيش لمساعدة الإمام طالب الحق الذي بُويِعَ بالإمامة في اليمن عام (١٢٩هـ)، وأصبح قائداً لجيش الإمام طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي، وقد عدّه الشيخ الدرّجيني من الطّبقة الثّالثة (١٠٠ - ١٥٠هـ)^(١).

شيوخه:

لم نجد في المصادر التاريخية ذكراً لشيخه غير الإمام أبي عبيدة رحمته الله تعالى، ولكن ليس ببعيد أن يكون تعلّم على غيره من العلماء؛ لأنّ البصرة كانت قبلة العلماء وطلّاب العلم، سواءً من أهل الحقّ والاستقامة أو من غيرهم، فربّما تعلّم على يد حاجب الطائي، وضمام بن السائب، وغيرهما - رحمهما الله تعالى -.

تلاميذه:

لم أجد في المصادر التي بين يديّ ذكراً لتلاميذه، فربّما كان الجهاد في سبيل الله تعالى شاغلاً له عن التدريس، فقد كان

(١) طبقات المشايخ بالمغرب، الشيخ أحمد بن سعيد الدرّجيني، ج ٢،

السَّاعِدَ الْأَيْمَنَ لِإِمَامَةِ الْإِمَامِ طَالِبِ الْحَقِّ، وَدِفَاعِهِ عَنِ الْحَقِّ
وَالْعَدْلِ.

وفاته:

تُوفِّيَ مَقْتُولًا بِمَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ عَلَى يَدِ جَيْشِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ، الَّذِي أَرْسَلَهُ مَرْوَانَ لِمَنْتَزَاعِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
مِنْ طَالِبِ الْحَقِّ وَقَائِدِهِ أَبِي حَمْزَةَ الشَّارِيِّ، وَذَلِكَ عَامَ (١٣١هـ)،
وَصَلَبُهُ، وَلَمْ يُنْزَلْ مِنَ الصُّلْبِ حَتَّى جَاءَتْ دَوْلَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ^(١).

ت - الإمام الجلندي بن مسعود:

نسبه ومولده:

هو الإمام الجلندي بن مسعود بن جيفر بن الجلندي بن
المستكبر بن مسعود بن الجرار بن عبد عز بن معولة بن
عبد شمس^(٢)، ويتصل نسبه إلى مالك بن فهم الأزدي، وكان
هذا الإمام أوّل إمام بعُمان، أمّا مولده فلم نجد تاريخاً
لمولده.

(١) انظر: الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٥٢.

(٢) تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، الشيخ نور الدين السالمي، بدون، مكتبة
أشعة الإسلام، دلهي الهند، ج ١، ص ٥٩.

يقول عنه نور الدين السالمي: «عقدوا الإمامة للجلندي بن مسعود، فكانت سبباً لظهور الإسلام وقوة شوكته، وكان عادلاً مرضياً، وكان الجلندي ممن حضروا بيعة عبد الله بن يحيى طالب الحق في اليمن»^(١).

وفاته:

لقد سقط شهيداً رحمه الله في المعركة التي دارت بينه وبين خازم بن خزيمة الذي أرسله السفاح إلى عُمان ليدخلها تحت سلطانه، وكانت المعركة في جلفار^(٢) التي يقال لها اليوم رأس الخيمة، وذلك في سنة (١٣٤هـ)^(٣)، وقيل: سنة (١٣٣هـ)^(٤).

ث - بلج بن عتبة الفراهيدي:

نسبه ومولده:

نسبه إلى فراهيد بن مالك بن فهم، وهو من عُمان من مجز

(١) نفس المرجع السابق، ج ١، ص ٦٠.

(٢) نفس المرجع السابق، ج ١، ص ٦٤.

(٣) نفحات من السير، بكير سعيد أعوش، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، المطابع العالمية، روي، سلطنة عُمان، ص ١٤.

(٤) تحفة الأعيان، الشيخ نور الدين السالمي، ج ١، ص ٦٥.

بالباطنة^(١)، وكان بلج عن ألف رجل، فقد قال عنه الإمام أبو عبيدة عندما أرسله إلى اليمن لنجدة طالب الحق: «إِنَّا بَعَثْنَا لَكَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا وَأَلْفًا»، يعني بالألف بلج بن عُقبة الأزدي^(٢)، وكان مِنَ الْعُبَادِ الزُّهَادِ، مِنَ الشُّرَاةِ الَّذِينَ بَاعُوا أَرْوَاحَهُمْ رَخِيسَةً مِنْ أَجْلِ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ.

وفاته:

لقد تُوفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شهيداً في معركة وادي القرى على يد عبد الملك بن عطية السَّعْدِي قائد جيش مروان بن محمد عام (١٣١هـ)^(٣).

ج - شبيب بن عطية العُماني:

نسبه:

هو ليس بشبيب الصفري، بل هو مِنْ فقهاء المسلمين وفضلائهم، وَمِنْ أصحابِ الجلندی بن مسعود^(٤).

-
- (١) طبقات المشايخ، أحمد بن سعيد الدرجيني، ج ٢، ص ٢٦٠، والإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٥٢.
- (٢) كتاب السير، الشيخ الشماخي، ج ١، ص ٩١.
- (٣) طبقات المشايخ بالمغرب، الشيخ الدرجيني، ج ٢، ص ٢٦٠، ونشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص ١٢٤.
- (٤) تحفة الأعيان، الشيخ السالمي، ج ١، ص ٧٠.

أمّا نسبُهُ وتاريخ مولده لم أجده، وكان مِنَ الذين استشارهم الإمام الجلندي في دفع سيف شيان وخاتمه، فأشار إليه أَنَّ يدفع السَّيف والخاتم وما رضىه مِنَ المال، ويضمن لورثة شيان قيمة السَّيف والخاتم، يدفع بذلك عن دولة المسلمين، ولكنَّ خازمًا لم يرضَ بذلك، وطلب بالخطبة لسلطان بغداد والطَّاعة، فلم يوافق المسلمون على ذلك^(١).

وفاته:

يقول الشيخ البطاشي: «ولم أجد تاريخًا لموت العلامة شبيب، وبلغني أَنَّ بقرية الغبِّي مِنَ الظَّاهرة مسجدًا يُسمَّى مسجد شبيب، وقبَّة تُسمَّى قبَّة شبيب، فلعلَّ قبره بتلك القبَّة، ونُسبتُ هي والمسجد إليه، وممَّا يؤكِّد ذلك ما يوجد في أثر أصحابنا أَنَّ قبر شبيب بالغبِّي مِنْ قرى الغربية، ولعلَّها وطنه، والله أعلم»^(٢).

(١) المرجع السابق، ج ١، ص ٦٤، وإتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء

عُمان، الشيخ البطاشي، ج ١، ص ١٨٤.

(٢) إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، الشيخ البطاشي، ج ١،

ص ١٨٧.

ح - أبو عبيدة الصَّغير:

نسبه:

هو أبو عبيدة عبد الله بن القاسم البُسيوي العُمانِي من قرية بِسْيا التابعة لولاية بهلاء مِنْ داخلِيَّة عُمان^(١)، وهو أحد رواة العلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التَّميمي في مدوَّنة أبي غانم الخرساني، ويُعدُّ مِنْ علماء القرن الثَّاني، النِّصف الأوَّل منه، وكان عالماً وقوراً زاهداً، يقول عنه صاحب الطَّبقات: «أحد فضلاء مَنْ أقام بالأمصار، وفقهاء تلك الأعصار، والمستعين على إقامة الدِّين مِنْ أولئك الأنصار»^(٢)، كما يصفه الشَّماخي؛ فيقول: «كان مَمَّنْ حاز السَّبْق في حلقة الرِّهان علماً وعملاً، وغاص في بحور الزُّهد والتَّقوى شاباً وكهلاً»^(٣).

ومما تذكره المصادر في زهده عليه السلام بأنه كان لا يأكل مِنْ منازل الأثرياء، فإذا زار الفضل بن جندب العُمانِي بالبصرة مثلاً؛ حمل معه أقراص الخبز والملح ليأكل منها، فسأله عن

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٥٦.

(٢) طبقات المشايخ بالمغرب، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٥٣.

(٣) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٨٧.

ذلك - وكان الفضل يطيب الطعام الكثير - ، فقال له: دعني وإلا لم أدخل عليك منزلك^(١).

وأيضاً من زهده عليه السلام أنه كان يخرج إلى بلاد الصّين بالتجارة، فخرج ذات مرّة مع أصحابه إلى الصّين، فاشتركوا جميعاً في شراء عود، فأخذوا يعيبون العود؛ كي ينقص لهم في الثمن، فلمّا اشتروا العود، ونقد معهم عشرين ديناراً فيه، ولمّا خرجوا من عند التّاجر أقبلوا يمدحون العود، فقال: سبحان الله! أتعيبون عوداً بلا عيب، رُدُّوا عليّ رأس مالي، فرُدُّوا عليه رأس ماله، واعتبروا ذلك مغنماً لهم^(٢).

وللعلم عندما يراد هذا الفقيه يُقَيَّد بالصّغير، وعندما يراد شيخه فإنّه لا يُقَيَّد، بل تطلق عليه الكنية بدون قيد.

وفاته:

عاش حتى ولاية الإمام عبد الوهاب بن عبد الرّحمن بن رستم، فقد كان موجوداً مع الإمام الرّبيع عندما جاءت

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٥٣، وكتاب السير، الشماخي،

ج ١، ص ٨٧.

(٢) انظر إلى المرجعين السابقين بنفس الصفحات.

رسالة المغاربة للاستفسار عن إمامة الإمام عبد الوهاب الرُّستمي، ثم انتقل أبو عبيدة الصَّغير إلى عُمان، واختلف في وفاته، ف قيل: تُوفِّيَ بحضرموت، وقيل: تُوفِّيَ بخرسان، ولكن تاريخ وفاته لم نعثر عليه^(١)، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

خ - يحيى بن نجيح:

نسبُهُ:

أصله عراقي، ثم جاء إلى عُمان زمن إمامة الإمام الجلندي بن مسعود، فكان مِنْ جملة الذين شَدُّوا على عضده، أو أصله مِنْ خرسان، ولكنَّ الثَّابت أنَّه قَدِمَ هو. وهلال بن عطية الخرساني معاً مِنْ البصرة لشَدَّ عضد الإمام^(٢)، وكان ليحيى بن نجيح دورٌ بارزٌ في جمع المال، والتَّبَرُّعات بالبصرة لتوزيعها على الفقراء، سواءً أكانت، دراهم أو أغذية^(٣).

(١) انظر: كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٠٨، والإمام أبو عبيدة وفقهه، د. الراشدي، ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٥٨.

(٣) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٠٤.

وفاته:

تُوفِّيَ شهيداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قتال شيبان الخارجي الصفري الذي جاء إلى عُمان، وكان ذلك سنة (١٣٤هـ)^(١).

د - الفضل بن جندب:

نسبه:

هو الفضل بن جندب من أهل صحار، أخذ العلم عن الإمام أبي عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢)، وهو مولى الأزدي^(٣)، لكن يقول الدكتور مبارك الراشدي: «والأظهر أنه أزدي»^(٤)، وقال عنه الشماخي: «كان من خيار المسلمين وفضلائهم، وكان ذا مال، سخياً»^(٥).

وهو الذي تحمّلَ دَيْنَ حاجب عندما تُوفِّيَ، وعليه مائتان وخمسون ألف درهم، كان أنفقها لعزّ الدولة الإسلامية في

(١) تحفة الأعيان، الشيخ نور الدين السالمي، ج ١، ص ٦٤ و٦٩.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٥٨.

(٣) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٩٨.

(٤) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. الراشدي، ص ٢٥٨.

(٥) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٩٨.

عُمان واليمن وغيرهما، ولكنَّ الفضل مات قبل أن يفني بالدين، فبيعت داره التي بصحار وداره التي بالبصرة؛ لوفاء هذا الدين^(١).

وفاته:

لم أجد لها ذكراً، ولكنه كان حياً إلى وفاة أبي جعفر المنصور، يقول الدرجيني: «لَمَّا مات أبو جعفر أخذ النَّاس البيعة، وأخذ عليهم أبواب المسجد الحرام، قال: وكان عبد الله بن القاسم، والفضل بن جندب، وعلي الحضرمي، ووائل؛ في المسجد، فلفظ الله بهم، فنجوا وخرجوا مِنَ المسجد»^(٢).

تلامذته مِنَ العراق:

تلقَّى العلم عن الإمام أبي عبيدة عليه السلام جَمٌّ غفيرٌ من طلبة العلم مِنْ أهل العراق؛ فهم:

(١) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٩٨، وطبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٥٠.

(٢) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٥٤.

أ - أبو غسان مخلد بن العمرد الغساني:

أبو غسان مخلد من طبقة الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي، قال عنه الدرجيني: «ومنهم أبو غسان مخلد رحمته الله، أحد علماء علم الفروع والكلام، والمناضلين عن كلمة أهل دعوة الإسلام، وممن نجب من أصحاب أبي عبيدة... إن أفتى فالشمس مشرقة الشعاع، وإن ناظر فالقمر مقتد في البقاع، وهو أحد من أفاد واستفيد منه، ورؤيت الأحاديث والفتاوى عنه»^(١).

أمّا تاريخ ولادته ووفاته على التحديد لم أعثر عليه كغيره من أهل طبقته^(٢)، يقول الدكتور الراشدي: «ولكنه كان موجوداً عند ورود رسالة المغاربة إلى الربيع بمكة في مسألة الإمام عبد الوهاب في خلافه مع ابن فنين»^(٣).

ب - خلف بن زياد البحراني:

يقول الدكتور الراشدي: «نشأ بالبحرين، ثم خرج منها يلتمس العلم والهدى، فجاء إلى البصرة ولقي الإمام

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٩٠.

(٢) قواعد الإسلام، الجيطالي، ج ١، ص ٢٦٧، (بالهامش).

(٣) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٢٧.

أبا عبيدة^(١)، وكان كلما لقي أحداً من المسلمين من أهل الفرق طلب منه أن يعرف مذهبه، فإذا عرّفه قال له: الحق في غير هذا، حتى بلغ البصرة، ولقي الإمام أبا عبيدة فسأله عن مذهبه، فلمّا أخبره؛ قال الحق في هذا، فتمسّك به حتى مات^(٢).

وتوجد له سيرة ضمن كتاب سير المسلمين العُمانيين^(٣).

وفاته:

تُوفي زمن إمامة الإمام الجلندي بن مسعود (١٣٢ - ١٣٤هـ) بإزكي^(٤).

ت - عبد السلام بن عبد القدّوس العراقي البصري:

من تلامذة الإمام أبي عبيدة عليه السلام عبد السلام بن عبد القدّوس، وقد اختاره شيخه والرّبيع بن حبيب بأنّ يأتيه

(١) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

(٢) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

(٣) انظر: سير المسلمين، مجموعة من علماء عُمان، تحقيق: السيدة كاشف،

(سيرة خلف بن زياد)، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ج ١،

ص ٥٨٣.

(٤) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٢٨.

بalfتيان الذين تبرأ الإمام منهم، فعادوا تائبين، فيبلغونه هو والربيع توبتهم^(١)، كان من طبقة الإمام الربيع عليه السلام، ومن معاصريه^(٢).

وفاته:

لم أجد لوفاته ذكرًا.

ث - عبد الملك الطويل:

من أهل البصرة، يقول عنه الشماخي: «كان شيخًا فاضلاً؛ وعالمًا متقناً، استفاد وأفاد؛ وكان له مجلس، فبلغ حاجباً أن في منزل عبد الملك الطويل مجلساً بالليل تكثُر فيه الجماعة، ولهم كلام يسمعه الجيران، فأرسل إليه فقال: أرفق على نفسك يا عبد الملك ما هذا الذي بلغني أنكم تفعلون؟ قال: إنا لنفعل، وإن أمرتنا ألا نفعل تركنا، فسكت طويلاً؛ فقال: لئن تخافوا وتعمروا لأحب إلي من ألا تخافوا وتخربوا؛ اعمروا مجالسكم - يحفظكم الله -»^(٣).

(١) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٨٠.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٢٩.

(٣) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٩٩.

أَمَّا وَلادَتُهُ وَوَفَاتُهُ:

فلم تذكرها كتب السَّير، ولكنَّه مِنْ طبقة الرِّبيع، فهو تلميذ للإمام أبي عبيدة وحاجب، وممَّن انتهت إليه رئاسة العلم بعد أبي عبيدة^(١) رحمته الله تعالى.

ج - المعتمر بن عمار بن سالم بن ذكوان الهلالي:

يقول عنه صاحب السَّير: «وكان من مشايخ المسلمين وخيارهم، ومن أولي الفضل»^(٢)، ويقول عنه أبو سفيان بن الرُّحيل: «إنَّه مِنْ خِيار مَنْ أدركت مِنَ المسلمين، وهو مِنْ الذين طلبوا مِنَ الإمام الرِّبيع الخروج إلى موسم الحجِّ بعد وفاة الإمام أبي عبيدة رحمته الله تعالى»^(٣).

شيوخه:

أخذ العلم عن الإمام أبي عبيدة رحمته الله تعالى، وكان يقول له: «إنَّكَ لأحبُّ إليَّ مِنْ والدَيَّ، قال: كذلك ينبغي لك يا معتمر أنْ

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٣٠.

(٢) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٠١.

(٣) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٧٣، ومعجم أعلام الإباضية «قسم

المشرق»، د. محمد صالح ناصر وسلطان بن مبارك الشيباني، ط ١،

٢٠٠٦م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص ٤٥٠.

تكون؛ لأنَّكَ بذلت لي ما لم تبدُّهُ لأبيك - يعني: الولاية -»^(١)،
كما أخذ العلم عن ضمام بن السائب رضي الله عنه^(٢).

ح - أبو سعيد عبد الله بن عبد العزيز البصري:

هو أحد علماء القرن الثاني الهجري الذين تخرَّجوا على يد
أبي عبيدة، وجمعتُه والرَّبيع حلقةُ درسه، وكان من صغار
التَّلاميذ^(٣).

وكان رضي الله عنه واسع الصدر لتلاميذه، ويظهر ذلك من خلال
محاورات أبي غانم له في مدوَّنته^(٤)، وهو من تلاميذ أبي عبيدة
السَّبعة الذين روى عنهم أبو غانم مدوَّنته، بل كاد يكون أكثر
ما فيها عنه^(٥).

شيوخُه:

أخذ العلم عن الإمام أبي عبيدة رضي الله عنه، وعن أبي نوح

(١) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٠١.

(٢) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة

(٣) قواعد الإسلام، الجييطالي، ج ١، ص ١٨٠.

(٤) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٣٢.

(٥) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

صالح الدّهان؛ بدليل وجود آثار له في كتاب الشُّغار، وأكثره روايات عن شيخه أبي عبيدة مسلم، وعن أبي نوح صالح الدّهان^(١).

وهناك عددٌ غير هؤلاء؛ أذكر منهم:

١ - المثنى بن معروف^(٢).

٢ - المليح^(٣).

٣ - ديال بن يزيد^(٤).

٤ - أبا محفوظ^(٥).

٥ - أنس بن المعلّ^(٦).

٦ - سفيان^(٧).

(١) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

(٢) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٠٢، قواعد الإسلام، الجيطالي، ج ١،

ص ١٠٧، طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ١، ص ٣٧.

(٣) طبقات المشايخ بالمغرب، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٤٩.

(٤) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٠٤.

(٥) نفس المرجع السابق، ج ١، ص ١٠٣.

(٦) نفس المرجع السابق، ونفس الجزء، ص ١٠٤.

(٧) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

٧ - شعيب بن معروف أخا المثني بن معروف^(١).

٨ - سهل بن صالح^(٢).

وهناك تلاميذ غير هؤلاء^(٣).

تلاميذته من اليمن:

لقد انتشر صيت الإمام أبي عبيدة عليه السلام حتى وصل إلى اليمن، فجاء عددٌ لا بأس به إلى أبي عبيدة يطلبون العلم على يديه، وكان لهم الدور البارز في تكوين إمامتين الأولى ببلاد المغرب العربي، والثانية باليمن، بل منهم من لم يرجع إلى وطنه، بل سار إلى ناحية أخرى غيرها، وهذه تضحيةٌ منهم في سبيل الله تعالى، وهذا ما سنشاهده عندما نذكر هؤلاء الأبطال الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل إعلاء كلمة الحق في المملكة الإسلامية؛ فهناك هؤلاء التلاميذ:

(١) نفس المرجع السابق، ج ١، ص ٩٧، طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢،

ص ٢٣٣، قواعد الإسلام، الجيطالي، ج ١، ص ١٠٨.

(٢) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٣٤٣، وكتاب السير، الشماخي،

ج ١، ص ٧٩.

(٣) انظر: الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٣٥.

أ - سلمة بن سعد الحضرمي:

نسبُهُ:

هو سلمة^(١) بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي اليمني، تعلّم على يد الإمام أبي عبيدة، ثم ذهب إلى بلاد المغرب العربي يدعو إلى المذهب الإباضي، ومعلّمًا متجشّمًا الصّعب، وقد رجا سلمة لو يظهر ما يدعو إليه من الصّباح إلى المساء؛ أي: في يوم واحد، ثم لا يبالي بما يقع له بعد ذلك، ولو أدّى إلى ضرب عنقه^(٢)، وتذكر المصادر التاريخية إلى أنّ عكرمة مولى ابن عبّاس كان معه في الرّحلة، وكانا يتعاقبان على بعير واحد، فسلمة يدعو إلى المذهب الإباضي، وعكرمة يدعو إلى المذهب الصّفري^(٣).

وقد أرسله شيخه إلى المغرب العربي ليعلّم النّاس أمور

(١) ذكره الدرجيني سلامة بن سعد (طبقات المشايخ بالمغرب، الدرجيني، ج ١، ص ١٣).

(٢) كتاب سير الأئمة وأخبارهم، أبي زكريا بن أبي بكر، تحقيق: إسماعيل العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص ٤١.

(٣) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

دينهم، وليشارك في دعوة الإسلام^(١)، وكان هو السَّبب لإرسال حملة العلم^(٢) للبصرة عند الإمام أبي عبيدة عليه السلام^(٣).

ب - الإمام عبد الله بن يحيى الكندي:

نسبُهُ:

عبد الله بن يحيى بن عمر بن الأسود بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن الحارث الكندي^(٤)، وهو أول إمام إباضي في اليمن، وقد عقدت عليه الإمامة بحضرموت سنة (١٢٩هـ)^(٥)، ويُلقَّب بطالب الحق.

وقد عُرف طالب الحق عليه السلام بالفضل والورع والاستقامة والخشوع، ويتبيَّن ذلك من خلال معاملته لأهل اليمن عندما تولَّى الخلافة فيها، فإنَّه عاملهم معاملة طيِّبة، وعلى رأسهم الوالي الأموي بحضرموت، وقسَّم ما وجد مِنْ مال على فقراء

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٣٦.

(٢) سنذكر هؤلاء الحملة عند الحديث عن تلامذة الإمام من الشمال الإفريقي.

(٣) مختصر تاريخ الإباضية، الشيخ أبي الربيع سليمان الباروني، الطبعة

الأولى، بدون، مكتبة الضامري، سلطنة عُمان، ص ٣٤.

(٤) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٩١.

(٥) نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص ١٢٠.

صنعاء، ولم يأخذ منه شيئاً، ولم يستجل منه لأصحابه متاعاً رغم الحاجة التي هم فيها إليه^(١).

ويقول عنه الدرَجيني: «أمّا ابن يحيى فنِعَمَ الإمام الدّاعي إلى نصرة الإسلام، وحتى عاد به العدل إلى الكور بعد الحور، فانمحت به ظلم الظّلم.... كان أسداً في نجدة؛ وشجاعةً في دين الله تعالى، وخشيته لله وطاعته؛ والبحر جواذاً وعلمًا»^(٢)، وكانت إمامته إمامة شراء.

وفاته:

استشهد ﷺ سنة (١٣١هـ)، وقد قتله جيش عبد الملك بن محمد السّعدي الذي قتل الإمام أبا حمزة الشّاري، وكانت المعركة؛ قيل: بأنّها في تبالة، وتقع في تهامة على طريق اليمن، وقيل: جرش، وهي قرية من مكّة على طريق اليمن أيضاً^(٣).

(١) انظر: كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٩١، ونشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص ١٢٠.

(٢) طبقات المشايخ، الدرَجيني، ج ٢، ص ٢٥٩.

(٣) نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص ١٢٤، طبقات المشايخ بالمغرب، الدرَجيني، ج ٢، ص ٢٦٠.

ت - أبو الخطّاب المعافري:

نسبُهُ:

هو الإمام أبو الخطاب عبد الأعلى بن السّمح بن عبيد بن حرملة المعافري الحميري اليمني^(١)، مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، جاء لطلب العلم مِنَ الْإِمَامِ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢)، وهو مِنْ جَمَلَةِ الَّذِينَ حَمَلُوا الْعِلْمَ إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي عُبَيْدَةَ، وبعد وُصُولِهِ إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ؛ بايعه أهلها إمامًا عليهم^(٣).

وفائُهُ:

تُوفِّيَ الْإِمَامُ عَبْدُ الْأَعْلَى الْمَعَاْفَرِيُّ سَنَةَ (١٤٤هـ) فِي مَعْرَكَةِ تَوْرَغَا قَرَبَ مَدِينَةِ طَرَابُلُس^(٤)، وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَ الْإِمَامِ أَبِي الْخَطَّابِ الْمَعَاْفَرِيِّ وَبَيْنَ ابْنِ الْأَشْعَثِ، وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى

(١) حملة العلم إلى المغرب، سيف بن أحمد البوسعيدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، مطابع العقيدة، سلطنة عُمان، ص ١٩.

(٢) طلاقات المعهد الرياضي، الشيخ سالم بن حمود السيابي، ص ٥٣، (بالهامش).

(٣) انظر: طبقات المشايخ بالمغرب، الدرجيني، ج ١، ص ٢١، وسير الأئمة، أبو زكريا، ص ٥٧، ونشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص ١٣٧.

(٤) سير الأئمة، أبو زكريا، ص ٦٩.

قتل أبي الخطاب فقط، بل عمد إلى رأسه فاجتزّاه، وبعث به إلى بغداد ليتقرّب إلى أبي جعفر المنصور^(١)، إنّنا لله وإنّا إليه راجعون؛ حيث أصبحت رؤوس المؤمنين تُقرّب إلى الحكّام من أجل حُطام الدنيا.

ث - أبو أيّوب وائل الحضرمي:

قال عنه الشّماخي: «هو من أفضل أصحابنا علماً وزهداً وتقى، وأمراً ونهياً»^(٢)، وهو من تلاميذ الإمام أبي عبيدة؛ وممن روى عنهم أبو غانم الخرساني مدوّنته^(٣)، وكانت له اليد في إمامة الإمام طالب الحق عليه السلام في اليمن^(٤)، كما كانت تحال إليه الفتيا، فكان أبو عبيدة الصّغير عبد الله بن القاسم على قدره وعلوّ كعبه في العلم؛ إذا سُئِلَ ربّما أجاب: «عليكم بوائل؛ فإنّه أقرب عهداً بالرّبيع»^(٥).

(١) حملة العلم إلى المغرب، سيف البوسعيدي، ص ٢١.

(٢) السير، الشماخي، ج ١، ص ٩٧.

(٣) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٣٧.

(٤) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٦١.

(٥) السير، الشماخي، ج ١، ص ٦٧، وقواعد الإسلام، الجيطالي، ج ١، ص ١٠٧،

(بالهامش).

وقد خلف الإمام الربيع في الفتيا، فكان يحبُّ التَّسهيل في الفتيا، ويقول: «إنَّما الفقيه الذي يَعْلَمُ النَّاسَ ما يَسع النَّاسُ فيه ممَّا سألوه عنه، وأمَّا ما يَضِيقُ عليه؛ فكلُّ مَنْ شاء أخذ بالاحتياط»^(١)، وليس هذا الكلام بأنَّه كان متساهلاً عن الدَّلِيلِ الشَّرْعِي، بل يأخذ بالدَّلِيلِ الشَّرْعِي عندما يكون موجوداً.

آثارُه:

توجد له سيرة ضمن سِيرِ المسلمين، ولعلَّه أرسلها إلى الإمام الجَلَنْدِي بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢)، ويقول الشَّماخي: «إنَّه رأى له جزءاً فيه مناظرة رجلٍ مِنَ المعتزلة؛ يقال له: أبو كهلان»^(٣)، كما توجد له روايات عن شيخه الإمام أبي عبيدة رواها عنه الإمام أبو غانم الخرساني في المدوَّنة^(٤).

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٧٩.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٣٨.

(٣) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٩٧.

(٤) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٣٨.

- وهناك أسماء أخرى لم نجد لها الترجمة الوافية؛ وهم:
- أبو مهاجر هاشم بن مهاجر الحضرمي اليمني^(١).
 - أبو المؤرّج عمر بن محمد القدمي اليمني^(٢): وهو من الذين أخذ عنهم أبو غانم الخرساني روايات الإمام أبي عبيدة في المدوّنة^(٣).
 - زجر الحضرمي: وقد قتله معن بن زائدة بعدما أمّنه على يد ابن عمه^(٤).
 - إبرهة بن صباح الحميري^(٥).
 - عبد الله بن خيران^(٦).
 - أسد بن كثير^(٧).

(١) المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٢) قواعد الإسلام، الجيطالي، ج ١، ص ٦٢، كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٠٩.

(٣) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٣٩.

(٤) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٠٧.

(٥) نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص ١٢٢، والسير، الشماخي، ج ١، ص ٩١.

(٦) نفس المرجع السابق، ج ١، ص ٩١.

(٧) ذكره الراشدي في كتابه أبو عبيدة وفقهه، ص ٢٤٠.

- عبد الله بن مسعود^(١).

- عبد الله بن سعيد الحضرمي: وهو الذي استخلفه طالب الحق على حضرموت^(٢)، يقول الدكتور عوض خليفات: «الذي يبدو أنه انتخب إمام دفاع لهم - يعني: إباضية حضرموت -^(٣)، وهذا طبعاً بعد أن أوقع عبد الملك الهزيمة بالإباضية، وقتل قائدهم وإمامهم يحيى بن عبد الله الحميري، وقد اتخذ شبام عاصمة له^(٤).

تلامذته من أهل خراسان وخوارزم:

كانت الصلة بين الإمام أبي عبيدة عليه السلام وبين أهل خراسان وثيقة، وكانوا ذوي منزلة عظيمة عنده؛ لأجل علمهم وفضلهم، وهذه نبذة عن هؤلاء الطلبة العلماء الذين أخذوا العلم عنه - رحمة الله عليهم أجمعين -؛ وهم:

(١) السير، الشماخي، ج ١، ص ٩١.

(٢) نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص ١٢٠، ١٢٥، ١٢٦.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ١٢٥.

(٤) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

أ - هلال بن عطية الخرساني:

كان قاضياً لإمام المسلمين الجلندي بن مسعود رضي الله عنه في عُمان، فكان مع الإمام في حربه ضد أعدائه؛ حتى قُتِلَ معه شهيداً - رحمة الله تعالى عليهما - في المعركة التي كانت بينه وبين خازم بن خزيمة، الذي أرسله المنصور لقتل شيبان الخارجي وأصحابه في جزيرة كاوان^(٥).

وقُتِلَ في معركة بجلفار في رأس الخيمة سنة (١٣٤هـ)^(٦)، وكان هو والإمام آخر مَنْ بقي حيّاً، فقال له الإمام: تقدّم يا هلال، فقال له: أنت إمامي فكُنْ أمامي، ولك عليّ أن لا أعيش بعدك، فتقدّم الإمام للقتال حتى قُتِلَ، ثم تقدّم هلال فكان يكرّ عليهم كالأسد، فتعجبوا من إتقانه المبارزة وإصابته الهدف، فلمّا علموا أنّه هلال، وأنّه من جماعتهم سابقاً، ومن بلادهم؛ احتلوه حتى قتلوه، ولكن صاحب كتاب نشأة الإباضية يقول: إنّهُ عُمانِي، وهذا نصّ ما قاله: «تُشير المصادر

(٥) سبق وأن ذكرت هذه المعركة في ترجمة الجلندي بن مسعود رضي الله عنه، للمزيد راجعها في الترجمة المذكورة.

(٦) قواعد الإسلام، الجيطالي، ج ١، ص ٥٤، وتحفة الأعيان، السالمي، ج ١،

إلى عددٍ كبيرٍ من القادة الإباضية ومشايخها مِنْ أَصْلِ عُمانِيٍّ، وكان لهم دورٌ بارزٌ في تطور الحركة واستمرار نشاطها، نذكر منهم... وهلال بن عطية العُمانيّ»^(١).

ب - أبو عبد الله هاشم بن عبد الله الخرساني:

هو من فقهاء الإباضية الذين لهم قدمٌ راسخة في العلم والمعرفة، يقول الدكتور الرّاشدي: «ويقول عنه ابن سلام: وهاشم بن عبد الله فقيهٌ مُفتٍ»^(٢)، وهو مِنْ الذين كانت لهم اليد في نشر العلم في خرسان، وَمِنْ حملة العلم إليها^(٣).

ت - أبو منصور حاتم بن منصور الخرساني:

مِنْ الفقهاء البارزين، وأحد السبعة الذين أخذ عنهم الإمام غانم مدوّنته^(٤)، قال عنه أبو سفيان: «وكان فقيهاً عالماً»^(٥)، وَمِنْ المحدثين، فقد وردت له عدّة روايات في الجامع الصّحيح مِنْ

(١) نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص ١٢٨.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. الراشدي، ص ٢٤٦.

(٣) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٤) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٥) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٠٦.

روايات الإمام أفلح بن عبد الوهّاب رضي الله عنه وغيره^(١)، ورحل إلى مصر في آخر عمره^(٢).

ث - أبو عيسى الخرساني:

مِنَ العلماء البارزين الذين أخذوا العلم عن الإمام أبي عبيدة رضي الله عنه، سكن البصرة، وكانت له منزلة عظيمة مع شيخه، وَمِنَ ذلك ما يقوله أبو المؤرّج: عالج أبو عيسى لأبي عبيدة طعاماً، فأجابه، فسرّت معه، فأكرمنا وأنعمنا، فاستقى أبو عبيدة، وأتى بنبيد، فأخذ القدح، فلمّا تلّه بيده نظره، فإذا هو نبيد فشرب أبو عبيدة، ثم ناولني فشربتُ، وشرب مَنْ كان معنا، قال أبو المؤرّج: ولم يسأل أبو عبيدة عن شرابه!

وكان أبو عبيدة مِّنَ الثّقة به والاطمئنان إليه ما ليس لأحدٍ مِّنَ نزل منزله مِّنَ أصحابنا^(٣)، فيا لها مِّنَ ثقة بين شيخ

(١) انظر: الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، الجزء الرابع، روايات الإمام أفلح، ضبطه وخرج أحاديثه: محمد إدريس، راجعه وقدم له: عاشور بن يوسف، الأول ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار الحكمة، بيروت، ص ٣٥٣ وما بعدها.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. الراشدي، ص ٢٤٦.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٢٤٧.

وتلميذه، ويا لها مِنْ شهادة ضمنيّة مِنَ الإمام أبي عبيدة إلى هذا العالم والتّلميد الورع.

ج - أبو يزيد الخوارزمي:

كان فقيهاً مِنَ فقهاء المسلمين؛ حتى قيل فيه مِنْ رجالات زمانه: «لا أعلم مَنْ يخرج مسائل دماء أهل القبلة في زماننا هذا إلّا عبد الرّحمن بن رستم بالمغرب، وأبا يزيد الخوارزمي بالمشرق»^(١)، وقال عنه الشّماخي في كتاب السّير: «كان مِنْ السّادات الأخيار، والمشار إليهم في العلم والأخبار»^(٢)، توجد له روايات في الجامع الصّحيح^(٣).

ويقال: بأنّ له كتاباً في السّير كان موجوداً عند الإمام أفلح بن عبد الوهّاب في تيهرت، وقد أخذه الإمام العلامة أبو غانم الخرساني^(٤)، ولكن ربّما يكون مِنَ الكتب المفقودة، والله الأمر مِنْ قبلُ وَمِنْ بعدُ، هذا وربّما يكون عددهم أكبر مِنْ ذلك، ولكن لم تصلنا إلّا هذه الأسماء، وقد ترك أهل خرسان

(١) نفس المرجع السابق، ص ٢٤٧.

(٢) كتاب السّير، الشّماخي، ج ١، ص ٨٨.

(٣) انظر: الجامع الصّحيح مسند الإمام الرّبيع بن حبيب، ج ٤، ص ٣٥٨.

(٤) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٤٨.

تلاميذ في تلك الديار، وربما يوجد فيها من الإباضية إلى وقتنا الحاضر، ولكن لم نعرف عنهم شيئاً.

تلامذة الإمام أبي عبيدة من أهل المغرب (الشمال الأفريقي):

بعد وصول الداعية الكبير سلمة بن سعد اليميني إلى بلاد المغرب العربي، وعرفوا المذهب الإباضي، وما يدعو إليه من التسامح، وعدم التفريق بين طبقات المجتمع، وبعد سماعهم عن الإمام الكبير أبي عبيدة رحمته الله تأقت قلوبهم بأن يغتربوا من ذلك المعين الصافي، من هنا سافر طلبة العلم الأربعة المغاربة إلى البصرة لتلقي العلم على يد الإمام أبي عبيدة رحمته الله.

وتذكر المصادر التاريخية إلى أنهم سافروا مع بعض دفعة واحدة، وجلسوا خمس سنوات، وهي من عام (١٣٥هـ) إلى (١٤٠هـ)، وهم: إسماعيل بن دزار الغدامسي، ويكنى أبا الزجر، وأبو داود القبلي، وعبد الرحمن بن رستم الفارسي، وعاصم السدراتي، ولما وصلوا إلى الإمام أبي عبيدة تلقوا منه العلم، وعند عودتهم صحبهم أبو الخطاب المعافري صاحبهم في حلقة ومجلس الإمام أبي عبيدة.

وممّا ينبغي الإشارة إليه بأنّه قد سبقهم إلى البصرة غيرهم؛ أمثال: أبي عبد الله محمد بن عبد الحميد النَّفُوسي وغيره، ولكن لفظ (حملة العلم) لا يطلق إلّا على هؤلاء الأربعة، بالإضافة إلى الإمام أبي الخطاب المعافري، والآن إليك أخي الكريم هؤلاء الثّلامذة من بلاد المغرب الإسلامي (الشمال الإفريقي):

أ- أبو عبد الله محمّد بن عبد الحميد بن مغطير النَّفُوسي الجناوني:

يقول عنه الشّماخي: «كان شيخاً فاضلاً، فقيهاً مفتياً»^(١)، فقد عمل بالفتيا في الجبل، وعندما رجع حملة العلم إلى بلادهم توقّف عن الفتيا، فعوتب في ذلك؛ فقال: «أنا أخذتُ عن أبي عبيدة، ولم تحرّر لي المأخوذ به عنده من الأقوال، وهؤلاء أخذوا آخرًا، وقد حرّر المختار عنده من الأقوال»^(٢).

كما كان ابن مغطير شديد الشّكيمة، قويّ العريكة في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر^(٣)، وقد عاش مدّة طويلة حتى

(١) كتاب السير، الشّماخي، ج ١، ص ١٢٨.

(٢) كتاب السير، الشّماخي، ج ١، ص ١٢٨.

(٣) كتاب السير، الشّماخي، ج ١، ص ١٢٨.

نُصِّبَ الإمام عبد الوهَّاب إماماً بالجبل بلييما، يقول الدكتور عوض خليفات: إنَّ ابن مغطير بقي في الجبل هو وسلمة بن سعد، واشتركا في نشر العلم والتَّعاليم الإباضية^(١).

وفاته:

لم أعر على تاريخ لوفاة، ولكنَّه كان حيًّا إلى عهد إمامة الإمام عبد الوهَّاب.

ب - عبد الرَّحمن بن رستم الفارسي:

نسبه:

عبد الرَّحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي، كان أصله منَّ العراق، وأبوه رستم عنده منَّ العلم أنَّ ذريته ستلي أرض المغرب؛ لأنَّ هذه الأسرة اشتهرت بالتَّنْجيم، فأقبل رستم متوجِّهاً منَّ العراق، ومعه ابنه عبد الرَّحمن وزوجه؛ ليتوصَّل إلى أرض المغرب، فلمَّا كان بمكَّة أو قريباً منها تُوفِّي، فالتقى عبد الرَّحمن وأمه بالحجيج المغاربة في مكَّة المكرَّمة، فتزوَّجت أمُّه برجل منَّ أهل القيروان^(٢)، وما أنَّ

(١) نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص ١٣٦.

(٢) سير الأئمة، أبو زكريا، ص ٥٤، ومختصر تاريخ الإباضية، سليمان

الباروني، ص ٣٦.

بلغ مبلغ الرّجال، وقرأ وتصفّح؛ نظر إليه رجل من أهل الدّعوة؛ فقال له: يا بنيّ إن كنتَ جادًا فيما أراك تطلبه؛ فاقصد أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة التّميمي؛ تجد عنده ما تطلب، فسار عبد الرّحمن بن رستم إلى أبي عبيدة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فاجتمع بزملائه الثلاثة (أصحابه من حملة العلم)، وقصدوا الإمام بعد اجتماعهم^(١).

وتُشير بعض المصادر التّاريخية إلى أنّ الذي حثّه على ذلك هو سلمة بن سعد الحضرمي^(٢)، وهذا لا يُستبعد؛ لأنّ سلمة هو المجمع، وهو النّاشر للمذهب الإباضي، بذلك يكون قد أرسل هؤلاء الأربعة مع بعض، فلا يُعقل أنّ يأمر عبد الرّحمن بالسّفر وحده؛ وهذا يعزّز قول المصادر بأنّهم ذهبوا دفعةً واحدةً، ولكن صاحب كتاب السّير يقول: «بأنّ أمّه هي القائلة له ذلك»^(٣)، ويمكن الجمع بين ذلك جميعًا؛

(١) سير الأئمة، أبو زكريا، ص ٥٤، وطبقات المشايخ، الدرجيني، ج ١، ص ١٩.

(٢) حملة العلم إلى المغرب، سيف البوسعيدي، ص ٢٢، وسير الأئمة، لأبي زكريا، ص ٥٥، وطبقات المشايخ، الدرجيني، ج ١، ص ٢٠.

(٣) مقدمة الجامع الصحيح «المخرّج»، مقدمة نور الدين السالمي.

بحيث تكون أمه صاحبة القول، والحثُّ كان مِنَ الدَّاعية الكبير سلمة بن سعد.

ومكث مع الإمام أبي عبيدة عليه السلام خمس سنوات هو وزملائه الأربعة، وقبل المغادرة مِنَ البصرة أعطاه شيخه شهادة عظيمة؛ قال فيها: «أُفْتُ بما سمعت، وما لم تسمع»^(١)، فهذه شهادة عظيمة لا تصدر إلا لَأَنَّهُ رآه أهلاً لها رغم أَنَّهُ حَجَبَ منها غيره.

ولمَّا رجعوا مِنَ البصرة، وبعد مداولات بايعوا الإمام أبا الخطاب المعافري إماماً عليهم عام (١٤٠هـ)، وكان أوّل أعماله تعيين عبد الرّحمن بن رستم قاضيّاً على طرابلس، ومكث بها حتى حوالي (١٤١هـ)، وفي هذا العام دخل أبو الخطّاب القيروان التّونسية، فعَيَّنَه واليّا عليها، وبقي بها حتى وفاة أبي الخطّاب عليه السلام سنة (١٤٤هـ)^(٢)، ثم فرّ منها خوفاً مِنْ بطش محمّد بن الأشعث الذي أخذ يلاحق الإباضية في كلّ

(١) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١١٣.

(٢) نشأة الحركة الإباضية، د. خليفات، ص ١٦٦، ومختصر تاريخ الإباضية، سليمان الباروني، ص ٣٦، وتاريخ الإسلام في أفريقيا، د. قرقرش، بدون دار ابن كثير، مطابع البسمة، صحرار، سلطنة عُمان، ص ٢١١، (بالهامش).

بلاد المغرب، واتَّجه نحو جبال سوفجج (تابعة للجزائر)، فالتجأ فيها؛ فجاءته جموع الإباضية من كل بلاد المغرب، فعقدوا له الإمامة سنة (١٦٠هـ)، فحكم بينهم بالعدل بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، فأثنت عليه الرعية، وازدهرت البلاد، واتخذ من تيهرت عاصمة للدولة الرُستميّة، وبقي الحكم إلى أن توفاه الله تعالى عام (١٧١هـ) بعد أن مكثت إمامته إحدى عشرة سنة^(١).

وفاته:

تُوفي رحمه الله عام (١٧١هـ)^(٢).

ت - أبو دَرَّار إسماعيل بن دَرَّار الغدامسي الليبي:

من أحد حملة العلم إلى المغرب الخمسة، يقول عنه الشماخي: «هو أحد الشيوخ المشهورين في العلم والتعلم والعمل والورع»^(٣).

(١) سير الأئمة، أبو زكريا، ص ٨٥، ومختصر تاريخ الإباضية، سليمان الباروني،

ص ٣٦ وما بعدها، وتاريخ الإسلام في أفريقيا، د. قرش، ص ٢١١.

(٢) سير الأئمة، أبو زكريا، ص ٨٥.

(٣) السير، الشماخي، ج ١، ص ١٢٧.

سافر أبو دُرّار إلى بلاد المشرق الإسلامي حيث الإمام أبو عبيدة رضي الله عنه، قد فتح ذراعَيْه لطلبة العلم الشَّريف، وقد ذهب هو وحملة العلم المغاربة إلى الإمام، وتلقّوا العلم على يَدَيْه، وتذكر المصادر التَّاريخيَّة بأنَّه سأل شيخه عند الوداع ثلاثمائة مسألة مِنْ مسائل الأحكام، فأجابه عليها، وقال له: أتريد أن تكون قاضيًا يا ابن دُرّار؟ فقال: أرأيت إن ابتليت بذلك يا شيخ؟

ولكن يبالغ بعض المؤرِّخين فيقول: إنَّه سألَه تلك المسائل ورجله على الرُّكَّاب، ولكنِّي أستبعد ذلك؛ حيث إنَّ استحضار المسائل صعبٌ في موقفٍ واحدٍ، وخاصَّةً ذلك الموقف؛ حيث تفترق الأرواح بعد أن اجتمعت، فكيف يمكن له ذلك والأسى في قلبه على فراق شيخه وزملائه؟ وثانيًا ثلاثمائة مسألة تحتاج إلى وقتٍ؛ فكيف يضع رجله على دابَّته لفترة تزيد عن ستِّ ساعات؟ ومَنْ هم وقد عُرِف عنهم الرِّحمة والسَّفقة؟

وهذا ما يؤيِّده قول الدَّرَجيني: «وقد ذكر أنَّه إنَّما قال له ذلك في موطنٍ قبل الموطن المذكور»^(١)، ولذا أَجِدُنِي أميل

(١) طبقات المشايخ، الدرَجيني، ج ٢، ص ١٩.

إلى أن السُّؤال كان قبل ذلك، وتولَّى القضاء لزميله في
الدراسة الإمام أبي الخطاب المعافري على طرابلس^(١).

تلاميذه:

تلقَّى عنه العلم مامد بن يانس الدركلي النَّفوسي^(٢)،
وغيره.

وفاته:

لم أجد تاريخاً لوفاته - رحمة الله تعالى عليه -.

ث - عاصم السدراتي:

نسبة إلى قبيلة سدراته، وهو من تلامذة الإمام
أبي عبيدة رحمته الله، ومن حملة العلم الخمسة إلى المغرب^(٣)،
يقول عنه الشماخي: «جمع العلم والعمل، والجهاد والحزم،
وشدة أولي العزم والرأي، وحيد الدهر، وفريد العصر»^(٤).

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٦٢.

(٢) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٢٧.

(٣) نفس المرجع السابق، ج ١، ص ١٢٦.

(٤) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

وقد عمل عاصم السُّدْرَاتِي فِي مَجَال الدَّعْوَةِ بَعْد رَجُوعِهِ مِنَ البَصْرَةِ، بَل لَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ، بَلْ أَقَامَ عِدَّةَ مَجَالِسٍ تَعْلِيمِيَّةٍ عَلَى غَرَارِ مَجَالِسِ شَيْخِهِ أَبِي عُبَيْدَةَ الَّتِي عَاشَهَا فِي البَصْرَةِ فِي فِتْرَةِ دِرَاسَتِهِ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ النَّاسُ لِلسُّؤَالِ وَالِاسْتِفْتَاءِ، وَيُلْقِي عَلَيْهِمْ دُرُوسَ التَّوْجِيهِ وَالتَّعْلِيمِ^(١).

كَمَا نَاصَرَ زَمِيلَهُ وَإِمَامَهُ الْإِمَامَ أَبَا الْخَطَّابِ الْمَعَاوِي فِي فَتْحِهِ لِلْقَيْرَوَانِ، حَيْثُ ذَكَرَ الشُّمَاحِي عَنْ أَبِي الرَّقِيقِ أَنَّ فِرْقَةً مِنَ الْجَيْشِ الَّتِي يَقُودُهَا عَاصِمٌ فِي حِصَارِهِ لِلْقَيْرَوَانِ مَعَ أَبِي الْخَطَّابِ، كَانَ عِدْدُهَا سِتَّةَ آلَافٍ شَخْصٍ^(٢).

وفاته:

كُلُّ الْمَصَادِرِ التَّارِيخِيَّةِ تُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ مَاتَ مَسْمُومًا، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُصِيبَ بِمَرَضٍ شَدِيدٍ، وَانْتَشَرَ خَبَرُ مَرَضِهِ بَيْنَ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ، وَاشْتَهَى ذَاتَ يَوْمٍ أَكَلَ الْقِثَاءَ، وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ جَوَّالٌ يَبِيعُ الْقِثَاءَ، فَاتَّفَقَ مَعَهُ أَهْلُ الْقَيْرَوَانِ بِأَنْ يَسُمَّ قِثَاءَهُ، وَلَا يَبِيعَهَا إِلَّا لِعَاصِمٍ، فَاشْتَرَى لَهُ أَصْحَابُهُ تِلْكَ الْقِثَاءَةَ الْمَسْمُومَةَ، فَمَاتَ

(١) الإباضية في الجزائر، علي يحيى معمر، نقلًا عن: حملة العلم إلى المغرب، سيف البوسعيد، ص ٢٥.

(٢) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٢٦.

بسببها، ولكن أصحاب عاصم لم يعلموا بأمرها إلا بعد أن نادى أهل المدينة فيهم أين عاصمكم يا بَزْبُرُ الذي مات مسموماً^(١).

ولكن الاختلاف وقع هل هو عندما حاصر أبو الخطاب القيروان؟ أو أنه في حصار أبي حاتم الملزوزي لها؟ ذهب إلى الأول أبو زكريا، وتبعه الدرَجيني^(٢)، وذهب إلى الثاني ابن سلام؛ فيقول: «إنَّه تُؤْفَى... في حصار أبي حاتم للقيروان بعد وفاة أبي الخطاب ببرهة مِنَ الزَّمن»^(٣)، ويرجِّح الشَّماخي ما قاله ابن سلام فيقول: «والأقرب ما رواه ابن سلام؛ لأنَّه قال رويته عن سليمان بن زرقون، وفي كتب المخالفين ما يدلُّ على أنَّه كان حيًّا بعد أبي الخطاب»^(٤)، فرجَم الله تلك الأبدان، وأدخلها الجنان، كيف ضحَّت بالغالي والنَّفيس.

(١) انظر: سير الأئمة، أبو زكريا، ص ٦٨، وطبقات المشايخ، الدرَجيني، ج ١،

ص ٢٨ - ٢٩، وكتاب السير، الشَّماخي، ج ١، ص ١٢١.

(٢) انظر: سير الأئمة، أبو زكريا، ص ٦٨، وطبقات المشايخ، الدرَجيني، ج ١،

ص ٢٨ - ٢٩.

(٣) الإسلام وتاريخه، ابن سلام، نقلًا عن: الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك

الراشدي، ص ٢٦٦.

(٤) كتاب السير، الشَّماخي، ج ١، ص ١٢٢.

ج - أبو داود القبلي النفزاوي:

هو أحد أفراد البعثة العلميّة إلى البصرة، من بلاد نفزاوة: في الجنوب التّونسي، وهي ما تعرف ببلاد الجريد.

وقد نهاه شيخه الإمام أبو عبيدة عن الفتوى سوى ما سمعه، ولما كثر اطلاعه في العلم، ورسخت قدماء فيه؛ صار قاضياً ومفتياً للإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن الرّسّامي، وكان الإمام عبد الرحمن رحمته الله مع كثرة علمه عندما يجلس بين يدي أبي داود؛ كان كالصّبي أمام المعلّم^(١).

وقد اعتزل الحركة السّياسيّة من أوّل الأمر، واستقرّ في بلده يُلقّي دروس العلم، فلمّا قُتِل عاصم السّدراتي لحق به جمعٌ من تلاميذ عاصم^(٢).

أمّا وفاته فلم أعثر عليها.

(١) المرجع السابق، ص ١٢٩، مقدمة الجامع الصحيح، الإمام السالمي (المخرّج)، حملة العلم إلى المغرب، سيف البوسعيدى ص ٣٠، وطلقات المعهد الرياضي، الشيخ سالم بن حمود السيّابي، ص ٦١.

(٢) الإباضية في الجزائر، علي يحيى معمر، ص ١٣٢، نقلاً عن: حملة العلم إلى المغرب، سيف البوسعيدى، ص ٣١.

هؤلاء هم تلامذة الإمام أبي عبيدة من الشمال الأفريقي، ولكن هناك شخصيات كان لها الدور في الشمال الأفريقي في زمن الإمام أبي عبيدة، والآن أضع أمامها علامة استفهام هل هم من تلامذة الإمام أم لا؟ وهم: عيسى بن سليمان المغربي، الذي ورد اسمه في رسالة الزكاة من أبي عبيدة إلى الإمام أبي الخطاب المعافري، وكذلك الإمام الحارث بن تليد الحضرمي، وقاضيه عبد الجبار المرادي اللذين قُتِلَا عام (١٣١هـ) على يد عبد الرحمن بن حبيب والي المنصور على طرابلس، وأيضًا إسماعيل بن زياد النفوسي المبايع بالإمامة عام (١٣٢هـ)، بالإضافة إلى الإمام أبي حاتم الملزوزي الذي عُقدت عليه الإمامة عام (١٥٤هـ) بعد مقتل الإمام أبي الخطاب المعافري بعشر سنوات، فهؤلاء قاموا في زمن الإمام أبي عبيدة عليه السلام، ونشأوا في عصره، ولكن لعدم التثبت تركتهم.

تلامذته من مصر:

كما أخذ العلم من الإمام أبي عبيدة مجموعة من أهل مصر، ولكن مما يُؤسف له لم نجد لهم ترجمة تشفي الغليل، ولكن وجدنا اثنين منهم فقط، فهل هما فقط؟ أم هناك غيرهما؟ الله أعلم بذلك، فعمل الأيام تُتحفنا بغيرهما؛ وهما:

أ - ابن عبّاد عبد الله بن عبّاد المصري:

وأكثر ما تعارف عليه ابن عبّاد المصري، وهو فقيه مصري من الذين روى عنهم الإمام أبو غانم الخرساني مدوّنته، وهو من جُلّ فقهاء الإباضية، وممّن انتهت إليه الرئاسة العلميّة بمصر أيام الرّبيع^(١).

ب - عيسى بن علقمة المصري:

يقول عنه الشّماخي: «وهو من متكلّمي الإباضية، وحُذّاق علمائها»^(٢)، وقال عنه الشّيخ عبد الكافي: «إنّ مثل عيسى لمن حُذّاق متكلّمي هذه الدّعوة المباركة فيما بلغنا عنه»^(٣).

آثاره:

له كتاب في التّوحيد يُسمّى (كتاب التّوحيد الكبير)، يقول أبو عمار الكافي: «عارض مَنْ قال: إنّ أسماء الله مخلوقة، وصفاته محدثة في كتاب التّوحيد الكبير»^(٤).

(١) قواعد الإسلام، الجيطالي، ج ١، ٦٦.

(٢) كتاب السير، الشّماخي ج ١، ص ١١٢.

(٣) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٤) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

هذا ما وجدناه عن تلامذة الإمام أبي عبيدة من مصر، ولكن لعلّه يوجد غيرهما، ويوجد ذكرٌ لاثنتين من قدامى الإباضية من مصر، وهما: أبو إسحاق المصري وابن اليسع^(١)، ولكن السؤال يطرح نفسه، هل هما من تلامذة الإمام أم لا؟ الله أعلم بهما.

تلامذته من الحجاز:

تلامذة الإمام أبي عبيدة من الحجاز كثيرون، ولكن المصادر التاريخية لم تُسعدنا بشيء من التفصيل عنهم، ولكن سأذكر ما وجدته؛ وهم:

أ- محمد بن سلامة المدني:

يسميه الدرّجيني (محمد بن سلامة المدني)^(٢)، وهو من فقهاء المدينة المنورة، وكان من خيار المسلمين علماً وعبادة^(٣)، وكان الإمام أبو عبيدة يجلّه، فيقوم له ويعتقه، ولم يُرَ أنّه يقوم من مجلس العلم يسلم على أحدٍ إلا على

(١) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٢) طبقات المشايخ، الدرّجيني، ج ٢، ص ٢٤٢.

(٣) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٩٠.

محمّد بن سلّمة ومحمّد بن حبيب^(١)؛ وذلك لأنّهما من مدينة رسول الله ﷺ.

وتذكر المصادر التاريخية بأنّ له ابناً يقال له: عبد الله، وكان حاضراً عندما كان يرث الإمام الرّبيع وأبو غسان ووائل على جواب الرّسالة التي أرسلت من تيهرت في أمر إمامة الإمام عبد الوهّاب وخلافه مع ابن فندين، فأمره أبو غسان أن ينسخ الرّسالة والاحتفاظ بها^(٢).

وفاته:

لم نعر على وفاته، ولكنّ الدّكتور الراشدي يقول: «ولعلّه تُوفّي بالقتل في المعركة التي انهزم فيها الإباضيّة بوادي القرى على يد عبد الملك بن عطية السّعدي في حربه مع أبي حمزة الشّاري وبُلج عام (١٣١هـ)»^(٣).

ب - محمّد بن حبيب المدني:

هو من فقهاء الإباضيّة، وكان من خيار المسلمين علماً

(١) نفس المرجعين السابقين، ونفس الصفحات.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. الراشدي، ص ٢٤١.

(٣) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

وعبادة^(١)، وكان الرَّجُل الثاني الذي يجُلُّه الإمام أبو عبيدة عليه السلام، ويقوم لهما مِنْ مجلس العلم لِيُسَلِّمَ عليهما ويعتقنهما^(٢).

أمَّا وفاته؛ فَإِنَّ الدُّكْتُور الرَّاشِدِيَّ يَقُولُ: «فلعلَّه في تلك المعركة التي كان القضاء فيها على الإباضية في وادي القُرى على يد عبد الملك بن عطية السَّعْدِي»^(٣).

ت - أبو سفيان محبوب:

هو أبو سفيان محبوب بن الرُّحَيْل بن سيف بن هبيرة القرشي المكي، مَمَّنْ أخذ العلم عن الإمام أبي عبيدة عليه السلام، وكان ربيبًا للإمام الرُّبَيْع بن حبيب، وكان مِنْ كبار تلامذته^(٤)، وهو جدُّ الأسرة الرُّحَيْليَّة الموجودة الآن بصحار مِنْ أعمال الباطنة بعمان.

(١) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٩٠.

(٢) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة، وطبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٤٢.

(٣) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. الراشدي، ص ٢٤١.

(٤) إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، الشيخ سيف بن حمد البطاشي، ج ١، ص ٢١٧، وطلقات المعهد الرياضي، الشيخ سالم بن حمود السيابي، ص ٤٩.

وعُدَّه العلماء مِنْ حملة العلم إلى عُمان^(١)، يقول عنه الشَّماخي: «أحد الأشياخ الأخيار، والمقيّد غرائب الفقه وعجائب الأخبار، ساد الفضلاء علماً، وحَفِظ الآثار»^(٢).

آثارُهُ:

له سيرة كتبها في التَّابعين وَمَنْ بعدهم مِنْ أئمّة الإباضية عليه السلام، وقد اعتمدها صاحب كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، ونقل عنه كثيراً؛ وهو المعنيُّ بـ (أبي سفيان)^(٣) في الكتاب المذكور، كما توجد له آثار فقهية مبثوثة ضمن كتب الفقه الإباضي، كما توجد له روايات في الجامع الصَّحيح الجزء الرَّابِع^(٤)، وهو مِنْ الذين كتب عنهم أبو غانم الخرساني مدوّنته، كما توجد له رسائل عدّة، منها ما هو موجود ضمن سِيَر المسلمين.

(١) حملة العلم إلى عُمان هم تلامذة الإمام الربيع وغيره الذين تخرجوا من البصرة وأتوا إلى عُمان، وهذه الحملة هي أخت حملة العلم إلى المغرب، ولكن الأخيرة هم تلامذة الإمام أبو عبيدة عليه السلام.

(٢) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٠٨.

(٣) طبقات المشايخ بالمغرب، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٧٨.

(٤) انظر: الجامع الصحيح، ج ٤، ص ٣٤٧ وما بعدها.

وفاته:

لم تذكر المصادر التاريخية تاريخاً لوفاته بالضبط، يقول الدكتور الراشدي: «يبدو أنها في زمان إمام المهتأ بن جيفر بعمان، بل آخر إمامته، والله أعلم بذلك»^(١).

كما يوجد غير هؤلاء مِنَ التلامذة، ولكن لم أجد لهم الترجمة الوافية؛ وهم:

- إسحاق بن معزير المدني^(٢).
- إسماعيل بن القدير المدني^(٣).
- أبو محمد بن عبد الرحمن بن مسلمة المدني^(٤).
- المجبر^(٥).

إلى غير هؤلاء مِنْ أهل مكة والمدينة، وقد كان بعضهم في جيش الإمام أبي حمزة الشاري عليه السلام.

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. الراشدي، ص ٢٤٤.
 (٢) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.
 (٣) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١١١.
 (٤) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١١١.
 (٥) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٢٤٤.

هذا هو عقد تلامذة الإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ عُمان، واليمن، ومصر،
وخرسان، وخوارزم، والحجاز، والشَّمال الإفريقي، والعراق،
وعدهم كما أوردناهم هنا (٥٣) تلميذاً، والعدد ربَّما يصل إلى
أكثر مِنْ هذا بكثير، ولكن لقلَّة زادي هذا ما توصَّلت إليه، والله
أعلم بعددهم.

المكتبة التراثية

آثاره العلميّة

ترك الإمام أبو عبيدة رحمته الله آثاراً علميّة؛ منها:

- رسالة في الزكاة: طبعتها وزارة التراث بسلطنة عُمان، كما ترك مجموعة من الأحاديث النبويّة الشريفة، كان يرويها عن الإمام جابر بن زيد، وجعفر السّمّاك وصحار العبدي، ولو نظرنا لوجدنا جُلَّ الأحاديث في مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي مرويّة عن الإمام أبي عبيدة رحمته الله.

- مسائل متفرّقة في الفروع والأصول متناثرة في الكتب، وقد قام الدكتور مبارك الرّاشدي بجمع فقه الإمام أبي عبيدة رحمته الله في طرحه لرسالة الدكتوراه، وهذه الرّسالة مطبوعة ومتداولة.

- كما توجد له رسائل تعرف بـ(رسائل أبي عبيدة).

أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة

صفاته

كان الإمام أبو عبيدة أعورَ العين، وعاش أعورَ إلى قُبَيْل وفاته، ثم عمي قُبَيْلها، فكان يُقاد إلى صلاة الجمعة مسافة ميلين، عُمِّرَ عمرًا طويلاً حتى لم يستطع أن يسجد إلا على وتد في مسجد البصرة^(١)، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يأكل من كَدِّ يده، فاشتغل بعمل القِفَافِ مِنَ الخوص (سعف النخيل)، ويبيعها^(٢)، ورضي بهذه القسمة التي أعطاه المولى إيّاها.

وأتصف بالحكمة والعلم؛ يقول عنه شيخنا نور الدين السَّالِمِيُّ في مقدّمة شرح المسند: «ولقد تفجّرت ينابيع الحكمة مِنْ قلب أبي عبيدة، وطلعت مِنْ لسانه شمس العلم»^(٣)، لذا

(١) نفس المرجع السابق، ص ٤١، وطبقات المشايخ بالمغرب، الشيخ أحمد بن سعيد الدرَجِينِي، ج ٢، ص ٢٤٣.

(٢) نفس المرجعين السابقين، ونفس الصفحات.

(٣) مقدمة الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع الفراهيدي، الشيخ نور الدين السالمي، الناشر: سعود بن حمد السالمي، المطابع الذهبية، سلطنة عُمان، ج ١، ص ٦.

نجدته عليه السلام يتولَّى القيادة العلميَّة والعملِيَّة للمذهب الإباضي بعد وفاة شيخه الإمام جابر بن زيد عليه السلام، فلمَّ شملها، ونظَّم شؤونها.

شدُّته في الحقِّ:

كما اتَّصف عليه السلام بقوة اليقين والصُّبر، فلمَّا سجنه الحجاج بن يوسف الثَّقفي مع ضمام بن السَّائب وغيره مِنْ فقهاء المسلمين، كان ضمام يضيق في بعض الأحيان، ويتبرَّم مِنْ العذاب الذي يلاقونه في السَّجن، فيرد عليه الإمام قائلاً على مَنْ تضيق يا ضمام؟^(١)

وقد تمسَّك بكتاب الله تعالى وسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله، حريصاً على إحيائها؛ فمِمَّا رُوِيَ عنه أَنَّهُ سألَه رجل عندما كان مشيِّعاً للجنَّازة عن مسألة، فردَّ عليه الإمام عليه السلام: أنا في شغل عن كلامكم، ولم يردَّ عليه إلَّا هذه العبارة، ويريد بذلك عدم التَّكلُّم في حال تشييع الجنَّازة؛ لئلا يحبط العمل^(٢).

(١) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٨١.

(٢) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٤٤.

وممّا اتّصف به - رحمة الله تعالى عليه - بأنّه كان رحيماً بالفقراء، ويجالسهم، ويبكي عليهم، ويحثّ النَّاسَ على بذل ما فَضَّلَ مِنْ أموالهم للفقراء حتى في أوقات خروج النَّاسِ إلى الحج، فإذا أراد الحاجُّ الخروج؛ أمره ببذل الصّدقة لهم^(١).

كما اتّصف بالشّدة في الحقّ لا يبيعه مِنْ أجل التّقرب إلى أصحاب المناصب والأمراء، سواء كان التّقرب بالتزويج أو المناصب أو غيرها، فتذكر لنا الكتب التّاريخيّة أنّه شدّد على رجل زوّج ابنته لرجل صاحب مال كثير ومنصب عالٍ^(٢)، كما شدّد على أصحاب المعاصي، فقد سُئِلَ عن القاذف هل يُعطى مِنَ الزّكاة؟ وكذلك الذي فسّق المسلمين، أو لعنهم، أو ظلمهم، أو شهد بشهادة زور على أحد منهم، ولو كان في الغلس فما دونه؟

فأجاب عليه السلام: لا يجوز أَنْ يُعطى مثل هؤلاء مِنَ الزّكاة حتى يتوبوا، ويرجعوا إلى الله تعالى؛ وذلك لأنّ أصحاب المعاصي كلهم في البراءة يجب هجرانهم^(٣)، فلا فرق بين أهل المعاصي عنده عليه السلام؛ لأنّهم سواء.

(١) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٢) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٤٥.

كما سُئِلَ - رحمة الله تعالى عليه - عن امرأة مسلمة، ولها وليٌّ مشرك؛ فهل يجوز أن تتزوَّج بغير إذنِه؟ قال: هو ليس بوليٍّ لها، ولا كرامة له، ولكن يزوّجها رجل رشيد من المسلمين؛ لأنَّه أولى من المشرك^(١)، فكان رَحِمَهُ اللهُ يَرى بأنَّ المشرك ليس بوليٍّ للمرأة المسلمة.

ودُعِيَ ذات مرّة إلى وليمة عرس في البصرة، وذلك قبل أن يفقد بصره؛ فلمّا وصل إلى المكان، ورأى اللَّعَّابِينَ يلعبون وسط النَّاسِ؛ رجع من وقته، وترك الوليمة ومن فيها؛ غضبًا ممّا رأى^(٢).

فهذه نماذج من غَيْرَتِهِ رَحِمَهُ اللهُ فِي الحقِّ إلى أنْ توفاه المولى رَحِمَهُ اللهُ، فقد كان نموذجًا دعويًّا في الحقِّ، محافظًا على السُّلوك الإسلامي السَّوي، متخلِّقًا بأخلاق الإسلام الرِّفِيعَةِ العَلِيَّةِ، لم تفتنه زينة الدُّنْيَا وزخارفها، ولم يجبره الطمع إلى نيل ما في أيدي الأمراء، شديدًا على محارم المولى رَحِمَهُ اللهُ.

(١) نفس المرجع السابق، ص ٤٦.

(٢) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

وَرَعُهُ وَعَدَالَتُهُ:

لقد رأينا كيف كان عليه السلام في شدته في الحق، وذلك يتولد من الورع الذي كان في قلب الإمام، ومما يدل على هذا الورع ما ذكره الشماخي في سيره، والدرجيني في طبقاته: «رُوي أنه سافر إلى مكة المكرمة في بعض السنين، ومعه رجل يُسمى سابق العطار من أصحابه، وكان خيراً فاضلاً، فنزلا في بعض المنازل، فمرت أعرابية عليهما، ومعهما لبن وسمن وجدي، فاشترها سابق منها بقارورة خلوق^(١) وقلادة، فطلب من الإمام أن يشرب من اللبن، فأبى، وقال له: أخر عنا لبنك يا سابق، قال: لِمَ يا أبا عبيدة؟! فقال له: ويحك يا سابق كم ثمن القلادة؟ قال: دانق أو نحوه، قال: فكم ثمن القارورة؟ قال: دانق^(٢) أو نحوه، فسأل الإمام الأعرابية: كم ثمن اللبن عندهم؟ فقالت: لا ثمن له عندنا، قال: وبكم ثمن السمن؟ قالت: درهمان، قال: بكم ثمن الجدي؟ قالت: درهمان، قال: فأخرج أربعة دراهم، فدفعها إليها، فقال أبو عبيدة: الآن هَلُمَّ لبنك إلينا

(١) الخلوق: ضرب من الطيب، أعظم أجزاءه من الزعفران. المعجم الوجيز،

مجمع اللغة العربية، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، مصر، ص ٩.

(٢) الدانق - بفتح النون وكسرها -: سدس الدرهم. مختار الصحاح، محمد بن

أبي بكر الرازي، ص ١٣٥.

يا سابق»^(١)، وهذا ورع من الإمام عليه السلام، وابتعاد عن الشبهة بأن لا تكون القلادة والقارورة ثمنًا للبن والسمن والجدي، وحتى لا يكون في هذا البيع الغرر، ومن ورعه كان يتهرب من الدخول في أمور الأحكام والقضاء؛ خوفًا من الهلكة.

وأما عدلته عليه السلام فقد أجمع معاصروه ومن جاء بعدهم على عدالته، فلم تذكر المصادر التاريخية أنه خلط آخر عمره، بل أثر عنه أنه كان ينب عنه الإمام الربيع أو غيره في الفتوى عندما يشتكي^(٢)، يقول الدكتور مبارك الراشدي: «وقد عدله تلميذه ابن عبد العزيز في أكثر من موضع من المدونة الكبرى، وكان لا يتجاوز إلى قول غيره عن قوله، وعدله أبو سفيان في سيره إلى أهل عُمان وحضرموت في أكثر من موضع، فهو ثقة عدل، ثبت بإجماع المؤرخين الإباضية، سواء من تلامذته أو من غيرهم»^(٣).

(١) طبقات المشايخ بالمغرب، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٣٩، كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٠٦.

(٢) طبقات المشايخ بالمغرب، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٤٣، كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٩٥.

(٣) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٤٧ - ٤٨.

الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة

وفاة الإمام أبي عبيدة

أوردت لنا المصادر التاريخية سنوات مختلفة في وفاة الإمام عليه السلام، ف قيل: إنه مات حوالي عام (١٤٥هـ)، وذلك بعد رجوع حملة العلم إلى المغرب^(١)، وقيل: إن وفاته كانت حوالي عام (١٣٥هـ)^(٢)، وقيل: إنه تُوفي عام (١٥٠هـ)^(٣)، وهنالك قول يقول: بأنه تُوفي في زمن إمامة الإمام عبد الرحمن بن رستم في المغرب، وإمامة الإمام الوارث بن كعب في عُمان^(٤)، ولكن هذا القول بعيد جداً عن الصّحة^(٥)؛ وذلك لأننا لم نجد له في كتب التاريخ وروداً في هذا التاريخ، وإذا نظرنا إلى التواريخ

(١) منهج الإباضية في الدعوة، د. محمد صالح ناصر، ص ١١٦.

(٢) ذكره الدكتور الراشدي في: أبو عبيدة وفقهه، ص ٤٨، نقلاً من: العقود الفضية، للشيخ سالم بن حمد الحارثي.

(٣) تفرد بهذا القول الشيخ بكلي عبد الرحمن في هامش كتاب: قواعد الإسلام، الشيخ الجبيطالي، ج ١، ص ٩٢.

(٤) انظر: أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ٤٨.

(٥) انظر: أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، من ص ٥٠ إلى ص ٥٢.

المذكورة لوفاة الإمام عليه السلام لوجدناها تدور ما بين عام (١٣٥هـ)؛ وعام (١٥٠هـ)؛ إذا أخرجنا القول بأنه تُوفِّي في إمامة الإمام عبد الرحمن بن رستم، وهذا الاختلاف ليس في هذا العلامة الكبير فقط، وإنما شأنه شأن كثير من أهل العلم في زمانه؛ بحيث لم تكن هناك عناية بتاريخ الوفيات.

فقد عاش عليه السلام في التعليم والتعلم، وقضى وقته في إحياء معالم الدين، وبذل الغالي والنفيس من أجل إيصال الدعوة الإسلامية إلى مشرق الدولة الإسلامية ومغربها، فساهم في إنارة عقول المسلمين بالفكر الإسلامي، فقد كان عمره مباركا، فعندما مات عليه السلام؛ قال عنه أبو جعفر المنصور: «اليوم ماتت الإباضية»^(١).

(١) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٨٥.

المَصَلِّ الثاني

دور الإمام أبي عبيدة في الدَّعوة

تمهيد

كانت البصرة موطن الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التَّميمي في صدر الإسلام (العصر الذهبي) حاضرة العلم في ذلك الوقت؛ أي: زمن الإمام عليه السلام؛ وذلك لاستقرار الكثير من الصَّحابة - رضوان الله تعالى عليهم - فيها؛ فكوَّنوا بها حلقات للعلم في المساجد وغيرها، فكانت البصرة تُعجُّ بقطاع العلماء من الصَّحابة والتَّابعين.

فقد كان فيها قبل أن يغادرها أبو موسى الأشعري عام (٢٩هـ) ثلاثمائة قارئ^(١)، وكان لهؤلاء العلماء الدور البارز في حركة الدَّعوة تدريسيًا، وإفتاءً، ونشرًا للإسلام بها.

وقد سلك التَّابعون مسلك الصَّحابة - رضوان الله تعالى عليهم - في هذا الميدان، كما كان للموالي في البصرة الدور البارز بها؛ لأنَّ معظم العرب اشتغلوا بالفتوحات الإسلاميَّة، أمَّا

(١) انظر: الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ١٧٩.

الموالي فقد اشتغلوا بنشر العلم، وكان منهم عكرمة مولى ابن عباس، وحرمان مولى عثمان، والحسن البصري مولى أنس، وسيرين مولى أنس أيضاً، والإمام أبو عبيدة مولى عروة بن أذينة التميمي، وهذا الأخير قد اهتمّ بالعلم تدريساً، وإفتاءً، ونشراً للدعوة، ومحاربةً للبدع، وغيرها من مهمّات العلم، قائماً بمهمّة سلفه الإمام جابر بن زيد رضي الله عنه.

وتذكر لنا المصادر التاريخية أنّه لاقى عنّا شديداً في حياته من ولاة البصرة، وخصوصاً الحجاج بن يوسف الثقفي، ولم يكن وحده لاقى هذا الأمر، بل لاقاه عددٌ كبيرٌ من العلماء، وخاصّة أهل الحق والاستقامة، فقد زجّه الحجاج في السجن هو وبعض أصحابه، ومن بينهم ضمام بن السائب^(١).

وفي الوريقات القادمة سأذكر دور هذا العلامة في نشر العلم والدعوة في مشارق الأرض ومغاربها، وقبل الكلام أسجل اعترافي بالتقصير، ولكن بقدر الاستطاعة أسجل ما أجدّه في المراجع - إن شاء الله تعالى - .

(١) انظر: طبقات المشايخ بالمغرب، الشيخ أحمد بن سعيد الدرجيني، ج ٢،

الخطيب الأول

قيامه بالتدريس

لقد تولّى الإمام أبو عبيدة التدريس طيلة حياته، ولكن من المؤكّد أنّه تولّى هذه المهمّة بعد موت شيخه الإمام جابر بن زيد عليه السلام عام (٩٣هـ)، هذا ما تذكره المصادر التاريخية، فالحجاج بن يوسف الثقفي الوالي الأموي سجّن الإمام أبا عبيدة، وسجنه له لا يكون إلا لسبب، ومن بينها نشر الدعوة، فقد بذل عليه السلام جهدًا كبيرًا في إعداد الجيل الذي سيحمل لواء العلم من بعده، سواء في عُمان، أو اليمن، أو المغرب، أو العراق، أو الحجاز، أو خراسان، أو السند، أو غيرها من مناطق الدولة الإسلامية آنذاك^(١).

الفرع الأوّل: مكان التدريس:

أمّا المكان الذي يدرّس فيه الإمام فقد اتخذ مكانًا للتدريس بعيدًا عن أنظار بني أميّة وولاتهم ومن كان مناصرًا

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ١٨٣ - ١٨٤، بتصرف.

لهم، فاتخذ سرداباً تحت الأرض، وجعل على بابه سلسلة، ويمسك أحد التلامذة خارج السرداب، فإذا أحس بوجود رجل غريب يقترب منهم حرّكها، فيسكت الإمام ومن عنده، فيشتغلون بصنع القفاف، فإذا ابتعد حرّكها مرة أخرى، فيواصل الإمام حديثه مع طلابه، فاستمروا على هذه الحال حُقبَةً مِنَ الزَّمَنِ^(١).

الفرع الثاني: التلاميذ:

تلامذة الإمام أبي عبيدة لم يكونوا من مكان واحد، بل من أماكن متفرقة، فكانت أماكنهم بعيدة عن أعين السُّلطة الحاكمة، جاؤوا من عُمان، وحضرموت، والحجاز، والعراق، واليمن، وخرسان، ومصر، والمغرب، وغيرها من البلدان، ومما يلاحظ بأنه لم تذكر لنا المصادر التاريخية أحداً من بلاد الشام؛ لأنها عاصمة الدولة الأموية وقتئذ، وهي في متناول السُّلطة، بالإضافة إلى أنها قد تسلمت لولاء الدولة، فهي في عيون السُّلطة السياسيّة، فيمكن مراقبة التلاميذ وطلبة العلم بسهولة ويُسر، يقول الدكتور مبارك الراشدي: «ولكن المصادر التاريخية

(١) نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص ١٠٨.

المتوفرة لدينا لم تذكر لنا أعداد التلاميذ وبلدانهم بدقة كاملة؛ سوى بعض المتفرقات؛ ويُضيف: «ويظهر أن اختيار هؤلاء التلاميذ كان بخطة جيدة؛ إذ لو كان من الموالين للسلطة الأموية الحاكمة لفشا أمرها، وقُضيَ عليها»^(١)، ومن هنا نجد بأن التلاميذ معظمهم من أماكن بعيدة عن السيطرة الأموية.

إن مجيء هؤلاء التلاميذ من أماكن شتى إلى هذا الإمام ليدلّ دلالة واضحة على شهرته عندهم، وقد تفرّق هؤلاء بعد أن نهلوا من معين هذا التابعي الجليل إلى بلدانهم - إلا البعض منهم^(٢) - حاملين لولاء العلم، ونور الإسلام إلى أماكن سكناهم، وقد مرّ بنا هؤلاء التلامذة وبلدانهم في مطلبٍ خاصّ بهم.

الفرع الثالث: ثمرة هذه الطريقة:

لقد أثمرت هذه الطريقة ثمرة طيبة؛ نذكرها في النقاط التالية؛ وهي:

- (١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ١٨٦ - ١٨٧.
- (٢) مثل الإمام أبي الخطاب المعافري من اليمن وذهب إلى بلاد المغرب، والإمام محبوب بن الرحيل القرشي من الحجاز وذهب إلى عُمان.

١ - لم تَصِلْ أخبار هذه المدرسة إلى السُّلطة الحاكمة
وؤلاتها، ولو وصلت إليهم لَقُضِيَ عليهم، أو على الأقل لَزَجَّ
بهم جميعاً في السُّجون.

٢ - لقد أَتَتْ أَكْلَهَا، وذلك بعد أَنْ نهَلَ الطُّلبة مِنْ مَعِينِ
الإمام أبي عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأرسل معظم هؤلاء التلاميذ إلى
بلدانهم؛ لِيَعْلَمُوا النَّاسَ هناك أُمُورَ دينهم.

٣ - أقام بعض تلاميذ الإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَوْلًا؛ كدولة الإمام
الجلندي بن مسعود في عُمان، ودولة الإمام طالب الحق في
اليمن، ودولة أبي الخطاب المعافري في المغرب، ودولة
عبد الرَّحْمَنِ بن رستم في المغرب أيضاً.

الإمام أبو عبيدة

قيامه بالدعوة خارج حلقات التدريس

اهتمَّ الإمام أبو عبيدة رحمته الله بالدعوة، وبثَّ الروح الإسلامية بين المسلمين، وقد نذَرَ نفسه للقيام بهذه المهمة طوال أربعين سنة كما تذكر كتب التاريخ، ولم تزده الملاحقة الأموية إلاَّ عزمًا، فحاول أن يُوصِلَ صورة الإسلام الصحيحة إلى مشارق الأرض ومغاربها، يوصلها نقيَّةً مِنَ البِدَع ومحدثات الأمور التي أحدثت بعد رسول الله والخلفاء الراشدين مِنْ بعده.

فقد آوى إليه طلبه العلم مِنْ أماكن شتَّى مِنَ الدَّولة الإسلامية، كما اهتمَّ بموسم الحجِّ كلَّ عام لتوجيه المسلمين إلى التَّمسُّك بدينهم، والمساهمة في تبليغ كلمة المولى صلوات الله، فبذل جُهدَه في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، كما حارب الطُّغيان الموجود في عصره؛ وذلك بتوضيح الصَّواب للنَّاس، لا المواجهة، فكان ثمرة ذلك أنَّ قشع الخوف مِنَ القلوب الخائفة، وبَدَّد عنهم الجبر، وأنار

لهم السَّبِيل، ووضَّح لهم الحَجَّة، وهذا ما سنتناوله الآن - بعون الله وتوفيقه -، وهذا الدَّور يأتي بعد دوره في حلقات التدريس.

الفرع الأوَّل: الاهتمام بموسم الحجِّ:

اهتمَّ الإمام أبو عبيدة رحمته الله بموسم الحجِّ اهتماماً بالغاً، فكان لا يفوته الموسم إلَّا إذا كان هناك عذر؛ وذلك لاستفادته من تجمُّع النَّاس في الحجِّ، فالأُمَّة الإسلاميَّة تجتمع من مشارق الأرض ومغاربها في مكان واحد، فيستغلُّ هذا التَّجمُّع الكبير الذي لولا الحجُّ ما كان هذا التَّجمُّع، فهو يحرص كلَّ الحرص للالتقاء بجموع الحجيج في مكَّة المكرَّمة والمشاعر المقدَّسة، فكان رحمته الله على نهج سلفه وشيخه الإمام جابر بن زيد رحمته الله، ويذكر الدكتور الرَّاشديُّ بأنَّ الإمام قد استفاد من تلك الرِّحلة فوائد؛ وهي:

١ - تأديته العبادة، والحصول على الثَّواب والأجر من المولى ﷻ في تأدية نافلة الحجِّ.

٢ - الاجتماع مع فقهاء الأمصار، وخاصَّة مَنْ بقي من الصَّحابة - رضوان الله تعالى عليهم - وكبار التَّابعين، فالحجُّ

أنسب وقت ومكان لعقد الاجتماعات بين الفقهاء، وتذكر لنا المصادر التاريخية بأنه التقى بواصل بن عطاء في مكة المكرمة في أحد مناسبات موسم الحج^(١).

٣ - الاجتماع بحجيج الإباضية القادمين من الأمصار؛ مثل: خراسان، وعُمان، واليمن، والمغرب، ومصر، وغيرها من البلدان، بالإضافة إلى أهل الحجاز نفسها.

٤ - حلُّ المشاكل الدائرة بين الإباضية في الأقطار، فيقوم هو أو مَنْ ينوب عنه بحلِّ المشاكل الدائرة بينهم، ويدلُّ على ذلك اجتماع حاجب مع أهل حضرموت في موسم الحج، وقال لهم: «لقد خرجت من البصرة، فما أبصر سهلاً، ولا جبلاً، وأخرجني بعدما أرجو من قضاء نُسْكي إلا أمركم يا أهل حضرموت»^(٢)، وهذا الاختلاف وقع بعد قتل الإمام طالب الحق، وكاد هذا الاختلاف يؤدي إلى الفرقة لولا أن الإمام أرسل إليهم حاجباً.

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٤٦.

(٢) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٨٥، طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢،

ص ٢٥١، نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص ١٠٩.

٥ - الإجابة عن الأسئلة التي تَرُدُّ إليه، سواءً ما يتعلَّق منها بالمناسك، أو الأسئلة الواردة إليه مع الحجيج، فيُجيب عنها، ويُرسلها معهم لِيُسَلِّموها إلى أصحابها^(١).

وأزيد عليها:

٦ - التَّعرف على أحوال الإباضية في الأمصار، وذلك عندما يلتقي بعدد منهم؛ يكون الحال أكثر وضوحاً له، وإذا وجد التَّفَاعُس في أمر الدَّعوة زادهم تحفيزاً عليها، كما يتعرَّف على أحوال بقيَّة الأقطار الأخرى، وأحوال المسلمين فيها.

٧ - عقد حلقات العلم في مكَّة المكرمة والمشاعر المقدَّسة، وهذا لا يأتي إلا مِنْ حريص على أمر الدَّعوة.

فكان إذا حدث له حادث في عامٍ مِنَ الأعوام، وتأخَّر عن الذهاب إلى الحج؛ أناب غيره - حاجباً أو ضمماً أو الرِّبيع بن حبيب -، يقول الدَّرَجِينِيُّ عن أبي سفيان: «لَمَّا بعث أبو عبيدة الرِّبيع للنَّاس أيَّام مرضه؛ قال له الرِّبيع: يا أبا عبيدة قد كنت تحضر أنت وحاجب وحافظ الوائلي، فما تكادون تقومون لِمَا يَرُدُّ عليكم؟ فكيف بي؟ فقال أبو عبيدة: يا ربيع إنَّه ليس بيني

(١) الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك الراشدي، ص ١٩٩ - ٢٠٠.

وبين الناس سوطٌ، ولا سيفٌ، مَنْ جاء موافقاً لك يقول بقولك؛ فيها ونِعْمَتٌ، وَمَنْ أَتاك مخالفاً عليك؛ فأبعد الله مَنْ أبعدهُ، وَقُلْ بما تعرف، ودَعِ النَّاسَ لِمَا هُمْ فِيهِ»^(١).

وبهذا نجد الإمام يغتنم تَجْمُعَ المسلمين في موسم الحج؛ لِمَا لَهُ دورٌ كبيرٌ في نشر الدَّعوة الإسلامية والتَّعَرُّفَ على أحوال المسلمين مِنْ إِباضِيَّةٍ وغيرهم في جميع أَقطار الدَّولة الإسلامية.

الفرع الثاني: الدَّعوة في الأمصار:

استقطب الإمام أبو عبيدة - رحمة الله تعالى عليه - رجالاً ليقوموا بالدَّعوة في الأماكن التي وصلت إليها؛ كالحجاز، وخرسان، والمغرب، وعُمان، واليمن، ومصر، وغيرها مِنْ البلدان الإسلامية في ذلك الوقت؛ فوفد طُلاب العلم مِنْ هذه البلدان؛ لينهلوا مِنْ علم الإمام أبي عبيدة رحمته الله، ثم رجعوا إلى بلدانهم حاملين مشعل العلم ولوائه، يقول الدكتور عوض خليفات: «والحقيقة أَنَّ حملة العلم للأمصار الذين أرسلهم

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٤٥، كتاب السير، الشماخي، ج ٢، ص ١٠٢، ولكن ورد بدل حافظ: حفص.

أبو عبيدة للولايات؛ كانوا مِنْ سُكَّانِ البلد، سواءً كان ذلك مِنْ عُمان، وحضرموت، واليمن، والحجاز، وشمال إفريقيا»^(١)، وهذا الأمر فيه نظرة ثاقبة، فكما يقال في المثل: «أَهْلُ مَكَّةَ أَدْرَى بِشِعَابِهَا»، فهم أعرف النَّاسِ بأحوال بلدانهم وظروفها، وهم أجدى وأنفع مِنْ غيرهم.

فالإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اهتم بهذا الجانب، فأرسل هؤلاء التلاميذ إلى أهلهم، وحمَّلهم الدَّعوة في بلدانهم، بل جعل منهم مَنْ يُغَيِّرُ المنكر بيده؛ عملاً بقول النَّبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا؛ فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٢)، فالإمام بنفسه قام بالتهدي عن المنكر بلسانه؛ وذلك مِنْ الظُّلم الواقع مِنْ بني أمية على المسلمين؛ حتى أنَّهم في بعض الأماكن يأخذون ما لا يحلُّ لهم أَنْ يأخذوه، فقال عنهم إسحاق اطفَيْش: «وكان عمر بن عبيد المراديُّ مِنْ عُمَّالِ بني أمية وغيره أساء السَّيرة في البَرَبَر، يأخذون الخُمسَ مِنَ المال، ويزعمون أَنَّهُ

(١) نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص ١٠٩.

(٢) رواه مسلم: ٤٨، ابن ماجه: ١٢٧٥، ٤٠١٣، النَّسائي: ٥٠٠٨، أحمد: ١١٠٨٨،

١١١٦٦، ١١٤٧٨، ١١٥٣٢، ١٤٤٤٢، أبو داود: ١١٤٠، ٤٣٤٠.

الفِيء - وهم مِنَ المسلمين -، ويأخذون الأُدُم العسليَّة الأُلوان، وأنواع الطرف بالمغرب...، فكثُرَ عيْثُهم بذلك في أموال البَرْبَر، فأحسَّ البَرْبَر أنَّهم طعمة للنَّهب، ورأوا أنَّ أمثال تلك الأعمال تَتَنافى مع الإسلام^(١)، فهذا دافع لهم على أَنْ يُغَيِّرُوا المنكر بأيديهم، فقاموا بمبدأ الخلفاء الراشدين، فرشَّحوا عليهم أئمةً لتغيير المنكر، فأبى الخطاب المعافري، ومن بعده الإمام عبد الرَّحمن بن رُستم في بلاد المغرب، وطالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي على اليمن، والجلندي بن مسعود على عُمان، فكان التَّغيير منهم باليد بعد أَنْ لم تُجدِ الكلمة فيمَنُ غَيْرُ وبَدَل عن نهج الإسلام، ثم تولَّى بعد ذلك مَنْ غيَّر المنكر باليد، ولكن اقتصرنا على تلاميذ الإمام أبي عبيدة رحمهُمُ اللهُ.

(١) كتاب الوضع، أبو زكريا يحيى الجناوني، تعليق: أبو إسحاق إبراهيم

أطفيش، بدون، دار بو سلامة، تونس، ص ٧.

«الشيخ أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة»

منهج الإمام في الدَّعوة

لقد تميَّز منهج الإمام أبي عبيدة في الدَّعوة بأمور جعلته
ينجح في الدَّعوة التي تحملها من بعد وفاة شيخه الإمام
جابر بن زيد رحمته الله، وهذه الأمور هي:

أ- الخطوات:

اتَّبَعَ الإمام أبو عبيدة رحمته الله في الدَّعوة إلى الله تعالى
مسالك عديدة؛ ممَّا جعل لدعوته السُّمعة القويَّة، ومكَّن
لدعوته الانتشار الواسع في الأمصار البعيدة، وقيام مَنْ تعلَّم
معه بالمهمَّات الصُّعاب؛ حتى يتخلَّصوا مِنْ نظام جائر بعيد
عن تسامح الإسلام، خرجت هذه الدَّعوة، وانتشرت في
الآفاق بعد أن كانت في سراديب سرِّيَّة، لا يعلم بها إِلَّا الله
تعالى وَمَنْ كان يرتادها، فهذا كُلُّه مِنْ فضل الله تعالى، ثم
بفضل المناضل أبي عبيدة وأساليبه المتنوّعة في دعوته إلى
الله تعالى، فهناك أخِي الكريم منهج الإمام أبي عبيدة رحمته الله
في نشر الدَّعوة:

١- أسلوب الاستقطاب:

قام الإمام أبو عبيدة بأسلوب الاستقطاب؛ وذلك باختيار مَنْ سَيَلِي أمر الدعوة في الأمصار مِنْ ذوي الخبرة بالأمصار، وهذا الأسلوب له الأثر الكبير في تكوين الرجال وإعدادهم علميًا وسياسيًا إعدادًا ممتازًا، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ إعداد الرجال واستقطابهم في تلك المرحلة الصَّعبة؛ يحتاج إلى خبرة وتجربة واسعة؛ لأنَّ عدم تكوينهم التَّكوين الممتاز سيفقد الدعوة نظارتها، كما أنَّ عدم إلمام الدَّاعية بأحوال النَّاس يجعل زمن الدعوة يطول؛ لأنَّ الدَّاعية أوَّلًا سيدرس أحوال النَّاس، فيحتاج إلى وقت طويل، ثم عندما يبدأ الدعوة ربَّما تنقلب الأحوال مِنْ سيِّئٍ إلى أسوأ، فيحتاج مرَّةً أخرى إلى إعدادٍ جديدٍ، وهذا الأمر لا يعرفه إلَّا المحنَّك مِنْ أمثال الإمام أبي عبيدة.

يقول الباحث الدكتور عوض خليفات: «كان حملة العلم يختارون عادةً مِنْ بين أهل الولايات التي يرسلون إليها، أو مِنْ المناطق القريبة منها؛ لمعرفتهم بأحوال النَّاس، وعاداتهم، وتقاليدهم، وطُرُق معيشتهم، ومقدار تطوُّرهم الفكريِّ والحضاريِّ، ودرجة ولائهم للسلطة الحاكمة، وبالتالي يسهِّل عليهم مخاطبة النَّاس، واختيار الطُّروف الملائمة والأماكن

المناسبة لإقامة مراكز الدُّعوة، ونشر أفكارهم ومعتقداتهم في تلك البلاد»^(١).

فلو نظرنا إلى تلاميذ الإمام لوجدناهم يرجعون إلى ديارهم في أغلب الأحيان؛ إلا القلَّة القليلة منهم، وهذه القلَّة لا يرسلهم بأنفسهم، وإنما عند زملاء لهم، وربما يجد بينهم وبين بقيَّة البعثة تقارباً كبيراً من خلال الدِّراسة عنده، فيرسلهم بناءً على العلاقة المتينة التي قامت بينهم، هذا فيما رآه الباحث.

٢ - أسلوب إعداد الدُّعاة:

نظَّم الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التَّيمي تنظيمًا دقيقًا مجالس إعداد الدُّعاة بعد أن استقطبهم من الأمصار، فقد اختار المجالس السَّريَّة للاجتماع بأصحابه وتلاميذه، وكانت هذه المجالس في غاية التَّنظيم السَّري بالرغم أن أمثال هذه المجالس موجودة زمن شيخه الإمام جابر بن زيد، إلا أن الإمام أبا عبيدة أوضح معالمها، ورَتَّب وظائفها، وصنَّف طبقاتها، فجعل عنده ثلاثة مجالس سريَّة لتعليم أصحابه أمور الدِّين والدُّعوة؛ وهي:

(١) نشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص ١٠٨.

• النَّوع الأوَّل: المجالس العامَّة:

المجالس العامَّة، وهي مجالس غير محصورة على فئة معيَّنة من النَّاس، بل دخولها مباح لأيِّ شخص من أهل الدَّعوة، كما أنَّ أعضاء هذه المجالس يرتادونها سرًّا في بيت من بيوت المشايخ، أو في سرايب خاصَّة تحت الأرض أعدَّت لهذا الغرض، وفي بعض الأوقات يعقدونها في بيوت النِّساء العجائز تجنُّبا للشُّبهة، وإمعانًا في الحيلة والحدَر^(١).

وهذه المجالس ليس لها خطَّة أو برنامج معيَّن، بل كان الأعضاء يجتمعون في مجلس، ويتلقَّون دروسًا في أمور دينهم، وإرشادات من قِبَل المشايخ الذين بدورهم يقومون بإلقاء الخطب الواحد تلو الآخر حول موضوع معيَّن أو مواضيع مختلفة، وتشبه خطبهم ما هو معروف بخطب صلاة الجمعة في المساجد، ولكن تختلف عنها في أنَّ المستمعين إليها يجب عليهم التَّقَيُّد بها، وأيضًا ليس فقط في الوعظ والدُّروس الدِّينيَّة كما هو الحال في خطب الأعياد والجُمُوع، والمتحدِّث يتكلَّم بصوت منخفض؛ حتى لا يسمعه المارة أو الجيران^(٢).

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٠٦.

(٢) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

وبما أنَّ هذه المجالس لها رُؤاد كثيرون مِنْ أفراد المذهب
مَنْ يَحْبُون أَنْ يعرفوا أصول المذهب؛ كان لا بُدَّ مِنْ الحراسة
المشدَّدة؛ حتى لا يَعْلَمَ باجتماعهم أَحَدٌ مِنَ المخالفين، أو
حتى لا تداهمهم الشُّرطة على غفلة، فلذا كانوا يَعْينُونَ أَشْخاصاً
لمراقبة الأحياء والطُّرق المؤدِّيَّة إلى مكان اجتماعهم^(١)، وممَّا
يذكره صاحب الطَّبَقَات عن أبي سفيان: «وما بلغنا أَنَّهُ ظفر بهم
في مجلس قَطُّ إِلَّا أَنَّهُمْ كانوا ذات مرَّة أتاهم الخبر بأنَّ الخيل
تريدهم، فخرجوا مسرعين، وتركوا نعالهم على باب البيت
الذي كانوا فيه، فجاء الشُّرطة، فنظروا إلى النُّعل، فقالوا للعجوز
صاحبة البيت: ما هذه النُّعال؟ فقالت: مكاتب لنا يسأل النَّاس
فيعطى النُّعال وغيرها، قالوا: بالله ما ذلك كما ذكرته، فَإِنَّ هذا
موضع ريبة، قال أبو سفيان: فقال بعضهم: قد ذكرت العجوز
ما ذكرت، فلا تعرِّضوها للبلاء، فلعلَّها أَنْ تكون صادقة، قال
فعاهاها الله منهم»^(٢).

هذا؛ ولم يتركوا مجالاً فيه التَّسْتُرُّ إِلَّا فعلوه؛ وذلك منعاً
مِنْ تسرُّب الأخبار إلى كُلِّ مَنْ يُعادي هذه الدَّعوة، ومنعاً مِنْ أَنْ

(١) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٢) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٥٠، وكتاب السير، الشماخي،

يُعلَم عن مكان تجمُعهم، حتى وصل بهم الأمر في التَّسَرُّ بأنَّ يذهبوا إلى هذه المجالس في صورة باعةٍ متجولين، أو أن يلبسوا لباس النِّساء، «ولقد بلغني أنَّهم كانوا يأتون المجالس أيام زياد وابنه في هيئة النِّساء في الثُّقاب وغير ذلك... وإن كان أحدهم ليحمل على ظهره جرَّة ماء، أو يحمل جملة متاع؛ كأنه يبيع حتى يدخل المجالس»^(١).

أضِف إلى هذا؛ فقد كان المشايخ يحذِّرون من إفشاء سرِّيَّة هذه المجالس، فقد قال أبو مودود حاجب الطَّائِي إلى عبد الملك الطَّويل عندما عَلِمَ بأنَّ الأصوات تَصِل إلى خارج المجلس، ويسمعه الجيران: «يا عبد الملك ارفع عن نفسك؛ ما هذا الذي بلغنا أنَّكم تفعلونه؟ قال: إِنَّا لنفعل، فَإِنْ أمرتنا بتركه تركناه...، ثم قال: والله لأن تكونوا تخافون فتعمرون؛ خيرٌ مِنْ أَلَّا تخافوا وتخرَّبون، اعمروا مجالسكم، فَإِنَّ الله يحفظكم»^(٢)، وكانوا إذا شَكُّوا في أمر إنسان أبعده إذا خافوا مِنْ جانبه، فهذا أبو مودود يقول: «إذا كان أحد يعيب عليه المسلمون في خلافهم في الدِّين، وأراد أن يشغب عليهم،

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٢٤٩، وكتاب السير، الشماخي، ج ٢، ص ٩.

ويفتق بينهم؛ فاهجروه، ولا تحضروه مجالسكم»^(١)، فلذا كان أمرهم في مجالسهم هذه السريّة الثّامة، لا يعلمها إلاّ الله ومن اتّبع طريقهم، لذا لم يظفر بهم أحد قطّ.

وكان مشايخ الإباضيّة البارزين يشرفون على هذه المجالس العامّة، ولذلك فقد سُمّي كلُّ مجلس باسم الشّيخ المشرف عليه؛ مثل: مجلس عبد الملك الطّويل، ومجلس أبي سفيان قنبر، ومجلس الحرّ بن علي بن الحصين، ومجلس أبي مودود حاجب الطائي، وغيرها من المجالس^(٢).

• النّوع الثّاني: مجالس المشايخ:

وهي مقتصرة على مشايخ الإباضيّة فقط؛ أي: إنّها خاصّة بفئة دون أخرى، ففيها تُعقد اجتماعات التّخطيط والتنظيم، ومنها تصدر التّعليمات للأتباع، ولا يجوز لغير الإمام وكبار المشايخ الحضور فيها.

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٥٣، وكتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٠٠.

(٢) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٤٩ - ٢٥٠، وكتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٩٩ - ١٠٠، ونشأة الحركة الإباضية، د. عوض خليفات، ص ١٠٧.

وتذكر لنا المصادر التاريخية الإباضية بأن غير واحد لم يترك لهم المجال للدُّخول، فمنها ما يذكره الدرجيني عن أبي سفيان: «وكان شعيب بن عمر من أفاضل الفتيان يومئذ، وكانت أخته تحت حاجب، فجاءه تلك الليلة، فأخبر به حاجب، فقال: ردُّوه، قالوا له: يا سبحان الله جاء من السَّماح في هذه السَّاعة وتردُّه!! فقال: ردُّوه، فردُّوه، وكان بين منزله ومنزل حاجب نحو ثلاثة أميال»^(١)، وهذا يدلُّنا على ما كان يقوم به السَّلف الصَّالح من أجل تذليل الصُّعاب لوصول الدُّعوة إلى الآفاق، وهذا المجلس إن صحَّ أن نُطلق عليه المجلس الأعلى، أو مجلس الوزراء في وقتنا الحاضر؛ فهو مثله.

• النوع الثالث: مجالس إعداد الدُّعاة:

مجالس إعداد الدُّعاة، أو مجالس تدريب الدُّعاة، وهي مجالس متخصصة بالذين سيقومون بمهمة الدُّعوة إلى الله تعالى في الأمصار، وهؤلاء الدُّعاة أصلاً من نفس الأماكن التي سيُرسلون إليها بعد التَّدريب والإعداد، وفيها يتمُّ

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٤٩، وكتاب السير، الشماخي،

تدريبهم السِّيَاسِيَّ والدِّينِيَّ، وكان الإمام هو الذي يتولَّى هذه الأمور بنفسه، وقد اتَّخذ لهذه المجلس سرداباً تحت الأرض لا يعرفه إلا أتباعه وشيوخه، وفيه يتظاهر الإمام والطلّاب بصنع القِفَاف، كما وضعوا على باب هذا الغار سلسلة، ويقوم أحد التّلاميذ بالحراسة، فإذا أحسَّ بأحد حرَّك السّلسلة، فيتوقّف الشَّيخ والتّلاميذ عن الحديث، ويواصلوا صناعة القِفَاف، فإذا ما ابتعد الخطر - إن صحَّ التعبير - حرَّكت السّلسلة مرّة أخرى، فيتحرَّك القِفَاف، ويواصل الحديث والتّعليم^(١).

وتخرّج من هذه المجالس الطّلبة الذين يُعرَفون في تاريخ الإباضية بحملة العلم إلى المغرب وغيرهم ممّن له صيت في التّاريخ الإباضيّ، فكان منهم الأبطال المغاوير الذين استطاعوا أن يعيدوا للأمة تاريخ الخلفاء الراشدين، وأن يحيوا سنّة النّبي الأمين ﷺ، وأن يميّتوا البدع، فنهجوا نهج شيخهم في بذل كلّ غالٍ ونفيس، فرجَمَ الله تلك الأبدان، وأدخلها الجنان.

(١) كتاب سير الأئمة، أبو زكريا، ص ٥٦، طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢،

ص ٢٥٣، وكتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١١٣.

٢- المناظرات الكلامية:

امتاز الإباضية عن غيرهم بأنهم لا يميلون إلى كثرة الجدل، وهذه صفة يمتازون بها عن غيرهم، ولا يرتاحون للمناقشة الفارغة والخصام المتعنت، كما لا يشغلون أوقاتهم بترديد الأقاويل وإطالة الحديث، ولذا لو رجع الباحث إلى أسواق الجدل ومؤتمرات الكلام في التاريخ الطويل؛ لوجد بأنهم أقل الفرق كلاماً، وأكثرها عملاً، وأخفها حديثاً، وأرجحها إيماناً، وأبعداها عن الدعوى، وأدناها إلى الاهتداء^(١).

ويصفهم الشيخ علي يحيى معمر بقوله: «لا يشغلون أنفسهم بالصّخب الدّاوي الذي ليس له نتائج، ولا يلقون بأنفسهم في الكفاح الكلامي الذي يهدف إلى مظاهر العظمة والتفوذ في الدنيا، ولكنهم مع كل ذلك كانوا أحرص الناس على إقامة الحق، وإثبات أدلته، عندما يقتضي الموقف الرد على أباطيل المدّعين وتّراعات المبتدعين وشبهات المفترين؛ فإن علماء الإباضية يكونون أسرع الناس إلى تحطيم الباطل...، كفاح لا تضاهيه ضجة، ونصر لا تسبقه دعوى، ولا يعقبه تبجح

(١) الإباضية في موكب التاريخ، (الحلقة الأولى)، علي يحيى معمر، ص ٩٧.

أو افتخار أو مباهاة، وجدل حيّ هادئ، لا يصخب، ولا يعلن، ولكنّه يقطع طريق التّحدي عن الأهواء والبدع، ويلزم الباطل أن يتوارى فلا يستعلن، ويتضائل فلا يبين»^(١).

فهذا هو منهج الإباضيّة في الجدل، وهو كما يلي من خلال النّص السّابق:

أ - لا تصحبه ضجّة.

ب - جدل هادئ.

ت - بعيد عن الأهواء والبدع.

ث - ليس فيه تنطّع على الغير عندما تتّضح الحقيقة أمام المناظر، ولا افتخار.

ج - ليس الهدف منه الدُّنيا ومتاعها الزّائل.

إلى غير ذلك من أسلوب المناظرة.

فالإمام أبو عبيدة رحمته الله قد اتّبع هذه المنهجية في المناظرة الكلاميّة، وهذا ليس بدعاً، وإنما اقتفى أثر شيخه الإمام جابر بن زيد رحمته الله.

(١) نفس المرجع السابق، ص ٦٨.

ومما تذكره لنا المصادر بأن أكثر فرقة كانت تجادل زمن الإمام أبي عبيدة رضي الله عنه المعتزلة، وقد حصلت بين الإمام أبي عبيدة وبينهم مناظرة، فإمامهم واصل بن عطاء كان يرجو لقاء الإمام أبي عبيدة، وشاءت الأقدار أن يجتمعا في المسجد الحرام، ومعه أصحابه، ف قيل لواصل: هذا أبو عبيدة في الطواف، فقام إليه واصل فلقيه، قال: أنت أبو عبيدة، قال: نعم، قال: أنت الذي بلغني أنك تقول: إن الله يُعَذِّبُ على القدر؟ فقال أبو عبيدة: ما هكذا قلتُ، ولكن قلتُ: إن الله يعذب على المقدور، فقال أبو عبيدة: وأنت واصل بن عطاء؟ قال: نعم، قال أنت الذي بلغني أنك تقول: إن الله يُعصى بالاستكراه؟ فنكس واصل رأسه، ولم يجب بشيء، ومضى أبو عبيدة، وأقبل أصحاب واصل عليه يلومونه يقولون: كنت ترجو لقاء أبي عبيدة، فسألته فخرج، وسألك فلم تجب؟ قال واصل: ويحكم بنيت بناءً منذ أربعين سنة، فهدمه وأنا قائم، فلم أقعد، ولم أبرح مكاني^(١).

فهذا نوع استخدمه الإمام أبو عبيدة رضي الله عنه في دعوته إلى الله تعالى رغم تحفظ الإباضية على الجدل والمناظرة.

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٤٦.

٤ - المراسلات:

من وسائله في تبليغ الدعوة المراسلات التي تحمل في طياتها العلم والفتوى والتنظيم السياسي للحركة الدعوية، وآية ذلك تلك العلاقة التنظيمية والصلّة الوثيقة التي كانت تربط الإمام والدعاة في أطراف الدولة الإسلامية، سواءً في مشرقه أو مغربه، ومن بين تلك الرسائل رسالته إلى أهل اليمن المعروفة باسم (رسالة الزكاة)، ورسالته إلى طالب الحق في اليمن وحضرموت، ورسالته في حلّ بعض المسائل في بلاد المغرب، وغيرها من الرسائل، وتدلّ تلك الرسائل في محتوياتها على الاتصالات السريّة الصادرة عن البصرة (مركز دعوة الإباضية إلى الأمصار)، وتدلّ على التنظيم الدقيق لهذه الحركة الدعوية حتى مطلع القرن الثاني الهجري في العقد الرابع منه^(١).

ب - العوامل المساعدة:

لقد ساعدت الإمام رحمه الله عوامل للقيام بدعوته؛ وهي:

- ١ - فساد السياسة الأموية، وجور حكامها، ممّا جعل الناس يكرهون هذا الحكم، ويرجون زواله.

(١) منهج الإباضية في الدعوة، د. محمد ناصر، ص ١٢١.

٢ - تعاطف أهل عُمان مع حركة أهل الدعوة في البصرة، فقد كانت الصلة وثيقة بين أهل عُمان والبصرة منذ زمن الإمام جابر بن زيد رحمته الله، فلم يتقبل أهل عُمان أي حركة أخرى إلا الحركة الإباضية، فتشير المصادر إلى إنَّ أهل عُمان قد صدّوا النّجّادات عدّة مرّات، «وتشير المعلومات بوضوح إلى عدم تقبّل العُمانيّين لأفكار الخوارج المتطرّفة»^(١)، وأيضًا الإمام جابر بن زيد زعيم الإباضية كان أصله من عُمان، ومعظم أهل البصرة من الأزد.

٣ - بُعد بعض الأقطار التي انتشرت فيها دعوة الإمام عن يد السّلطة الحاكمة في بلاد الشّام؛ كعُمان، واليمن، وبلاد المغرب.

٤ - نقل الولاية الأمويّين صورة غير واضحة المعالم عن الإسلام؛ ممّا جعل النّاس يلتفون حول الدّعاة الإباضية، ومنهم الإمام أبو عبيدة، يقول إسحاق اطفيش: «أساءوا السّيرة في البرّبر، يأخذون الخمس من المال، ويزعمون أنّه الفبيء - وهم مسلمون -، ويأخذون الأدم العسلية الألوان، وأنواع طرف المغرب....، وكانوا يتغالون في جمع ذلك وانتخابه؛ حتى كانت الصّرمة من الغنم - والصّرمة ما بين عشرة إلى أربعين -؛

(١) نشأة الحركة الإباضية، د. خليفات، ص ١٢٧.

تهلك لاتخاذ الجلود العسليّة مِنْ سخالها....، فكثُرَ بذلك في أموال البزبر، فأحسَّ البزبر أنَّهم طعمة للنَّهب، ورأوا أنَّ تلك الأعمال تتنافى مع الإسلام»^(١).

فهذه صورة مِنْ صُورِ ما يلاقيه أهل الأمصار مِنْ نقل صورة بعيدة كلَّ البعد عن الإسلام، فمثلاً قد نصَّبوا فيهم إماماً، «فلماً أنسوا مِنْ أنفسهم القوَّة والمنعة؛ بايعوا إماماً يسوسهم بالعدل والقسطاس، وانتخبوا الإمام الحارث الكندي، واختاروا صاحبه عبد الجبار الكندي قاضياً له»^(٢).

فهذه أسباب وعوامل قيام وانتشار دعوة الإمام أبي عبيدة عليه السلام.

ت - الضوابط:

لقد اتخذ الإمام عليه السلام عدَّة ضوابط حتى تسير دعوته على الأمر المطلوب، وهذه الضوابط أو المحدِّدات العامَّة لا بُدَّ وأنَّ يترسمها كلُّ داعٍ؛ حتى تنجح دعوته، وحتى يكون لها الأمد الأبعد، وضوابط الإمام أبي عبيدة هي كما يلي:

(١) كتاب الوضع، الجنائني، ص ٧.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٨.

١ - الكتمان:

لقد اختار الإمام عليه السلام الكتمان في نشر دعوته رغم ما يجده من بعض أصحابه؛ لثورة ضد بني أمية؛ أمثال: أبي نوح صالح الدهان، وعاتكة أخت يزيد بن المهلب المعروفة بحماستها للمذهب الإباضي، وبعض أفراد الأزد الذين نَجَوْا مِنَ الموت والهلاك مِنْ حُبِّكَام بني أمية عندما قمعت ثورة يزيد بن المهلب، ولكنَّ الإمام رحمته الله كان يرى أنَّ الوقت لم يَحِنْ للقيام بثورة مسلَّحة ضدَّ بني أمية، ورفض كلَّ الآراء المنادية بالثورة^(١)، ولكنه حَبَّذَا أَنْ تكون الثورة في الأماكن النَّائية، بعيدة عن متناول السُّلطة المركزيَّة.

فقد قامت ثورة اليمن على يد طالب الحق ومساعدته المختار بن عوف السُّليمي، كما قامت إمامة في عُمان بمبايعة الإمام الجلندي بن مسعود، وقامت غيرها في بلاد المغرب الإسلامي، ولكن لا تقوم أيُّ إمامة إِلَّا بعد الإذن المسبَّق منه، فمثلاً قال للإمام طالب الحق عندما طلب منه ذلك: «إن استطعت فلا تبَقْ يوماً واحداً»^(٢)، وقال لأهل المغرب عندما

(١) نشأة الحركة الإباضية، د. خليفات، ص ١١٢.

(٢) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ٩١.

استشاروه في شأنهم إِنْ أَنِسُوا مِنْ أَنفُسِهِم الْقُوَّةَ أَيُّوْمَرُونَ عَلَيْهِمْ
واحداً منهم؟ قال: «نَعَمْ؛ وأشار إلى أبي الخطاب المعافري»^(١)،
وكان يتحسّن لهم الأوقات المناسبة والملائمة؛ حتى يأمرهم
بالثورة ضدّ وُلاة الدّولة الأمويّة.

يقول د. خليفات: «لذا فقد قاوم آراء أتباعه المنادية
بالعصيان، وبقي الإباضيّة طيلة فترة يزيد بن عبد الملك
محافظين على سرّيّة حركتهم، متجنّبين كلّ ما يثير السُّلطات؛
حتى لا يواجهوا نفس مصير الأزد والمهالبة، وقد كان موت
يزيد، واعتلاء أخيه هشام عرش الخلافة (١٠٥ - ١٢٥هـ)، وتعيّن
خالد القسري واليّا على العراق؛ فرصةً مناسبة ساعدت
أبا عبيدة على إقناع أصحابه بالتّحلي بالصّبر؛ لأنّ فترة ولاية
خالد القسري اتّسمت باللّين والتّسامح»^(٢).

ولكنّ الإمام لم يواصل الضّغط على أصحابه بأنّ يتعدوا
عن الثّورة بعد عزل الوالي خالد القسري وتولية الحجاج بن
يوسف الثّقفي واليّا على العراق، واستعمل العنف والشّدّة ضدّ
المناوئين للسلطة، فقام أصحابه مرّة أخرى مطالبين بإعلان

(١) نفس المرجع السابق، ص ١١٤.

(٢) نشأة الحركة الإباضية، د. خليفات، ص ١١٢، بتصرف.

الثورة، وهنا «يبدو أن أبا عبيدة قد أدرك أنه ليس بوسعه الاستمرار في مقاومة رغبات بعض أصحابه ومشايخ دعوته لوقت أطول، ولكنه في الوقت نفسه لم يَزَ الخروج على طريقة متطرّفي الخوارج أو الثورات الأخرى في العراق؛ حتى لا تكون النتيجة غير طيّبة، وتُقمَع بعدها الدعوة، ويصعب فيها تنظيم أصحابه من جديد، فقد اتّسمت هذه المرحلة - وهي مرحلة الكتمان - إلى مرحلة الظهور بحذر شديد، متّخذاً جميع الخطوات التنظيمية الصحيحة والجديّة فيها، وتكون هذه الثورة في الأمصار البعيدة عن السُلطة، وليس في البصرة»^(١).

٢ - البعد عن الأعين:

لقد نهج الإمام أبو عبيدة عليه السلام منهج الابتعاد عن أعين بني أميّة؛ وذلك حتى لا يُعلَم عن دعوته، وحتى لا يُقضى عليها في مهدها، فقد قرّر أن يعزل أصحابه بقدر الإمكان عن بقيّة المسلمين (المخالفين)، وحذّر أصحابه وأتباعه من التعامل مع الوُلاة والحكّام، وطلب منهم عدم قبول أيّ منصب من المناصب، أو تناول أيّ مال من أموالهم^(٢).

(١) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١١٣.

وقد أخفى حلقات التَّعليم التي كان يعقدها ﷺ، فجعل تعليم الطُّلبة في سراديب تحت الأرض، وجعل لها حُرَّاساً، وهذا الحارس يمسك بسلسلة، فإذا أَحَسَّ بأحد حَرَكَ السُّلسلة، فيسكت الإمام وَمَنْ معه، فيشتغلون بصنع القِفَاف، وإذا ابتعد الخطر حَرَكَ الحارس السُّلسلة مرَّةً أخرى، فيواصل الدُّرس والمناقشة مع طُلابه^(١).

كما كان في بعض الأحيان يعقدون تلك الحلقات في بيوت النِّساء والعجائز تجنُّباً للشُّبهة، وإمعاناً في الحِيطَة والحذر^(٢)، كما كانوا يذهبون إلى المجالس، ويرتدون لباس النِّساء، أو يخرجون في صورة باعةٍ متجوِّلين، وهذا للمجالس العامَّة؛ يقول الدَّرجيني: «ولقد بلغني أنَّهم كانوا يأتون المجالس أيام زياد وابنه في هيئة النِّساء في النُّقاب، وغير ذلك...، وأنَّ أحدهم ليحمل على ظهره جرَّة ماء، أو يحمل جملة متاع؛ كأنَّه يبيع حتى يدخل المجالس»^(٣).

(١) كتاب سير الأئمة، أبو زكريا، ص ٥٦، طبقات المشايخ، ج ١، كتاب السير،

الشماعي، ج ١، ص ١١٣.

(٢) نشأة الحركة الإباضية، د. خليفات، ص ١٠٦.

(٣) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٥٠.

كما عملوا على الحراسة المشددة في الطُّرقات وأماكن وجودهم؛ حتى لا يعلم اجتماعهم أحدٌ مِنَ المخالفين، أو لا تداهمهم الشُّرطة على غفلة؛ فلذا كانوا يعيّنون أشخاصًا لمراقبة الأحياء، والطُّرُق المؤدّية إلى مكان اجتماعهم^(١)، وكانوا يتحدثون بصوت منخفض؛ حتى لا يسمعه المارة أو الجيران^(٢)، فمن يخالف هذا الأمر يبلغ بأمره؛ كما فعل أبو حاجب مودود الطائي عندما علّم من عبد الملك الطويل بأن مجلسه تعلو فيه الأصوات، حذّره من مثل تلك المخالفة^(٣).

فهذا التحري الذي انتهجه الإمام عليه السلام في حلقات العلم، وفي الدعوة؛ جعلهم بعيدين عن أعين الولاة في البصرة، ولم يُظفّر بهم إلا مرة واحدة، ولكنها لا تُعدّ؛ إذ لم يجدوا أحدًا في المجلس، حيث ذكر الدرجيني عن أبي سفيان: «وما بلغنا أنه ظفّر بهم في مجلسٍ قط، إلا أنهم كانوا ذات مرة أتاهم الخبر بأن الخيل تريدهم، فخرجوا مسرعين، وتركوا نعالهم على

(١) نشأة الحركة الإباضية، خليفات، ص ١٠٦.

(٢) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٣) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ١، ص ٢٥٣، كتاب السير، الشماخي، ج ١،

باب البيت الذي كانوا فيه، فجاء الشُّرطة، فنظروا إلى النَّعل، فقالوا للعجوز صاحبة البيت: ما هذه النَّعال؟ فقالت: مكاتب لنا يسأل النَّاس فيعطى النَّعال وغيرها، قالوا: بالله ما ذلك كما ذكرته، فإنَّ هذا موضع ريبة، قال أبو سفيان: فقال بعضهم: قد ذكرت العجوز ما ذكرت، فلا تعرَّضوها للبلاء، فلعلَّها أن تكون صادقة، قال: فعافاها الله منهم^(١).

٣ - تقسيم المهام:

كما انتهج الإمام عليه السلام تقسيم المهام على أصحابه؛ حتى لا يكون هناك ثقل على البعض دون البعض الآخر، فأليك أخي الكريم تقسيم المهام على أصحابه، وهي كالآتي:

• الشؤون الماليَّة:

لقد جعل الإمام أبو عبيدة من أتباعه مجتمعاً تسوده المودة والمحبة والإخاء في العقيدة، وتسيطر عليه روح الجماعة، وطلب من الأغنياء أن يكونوا عوناً للفقراء، وسنداً لهم؛ حتى لا يضطرَّ الفقير من جماعته للاحتياج إلى أحد

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ١، ص ٢٥٠، كتاب السير، الشماخي، ج ١،

مِنَ المخالفين، وقد قام الأثرياء، ولَبُّوا هذا الطَّلَب المَوْجَّه إليهم بحماس منقطع النّظير، وكان الإمام عليه السلام وضع الشُّؤُون المَالِيَّة في يد أبي مودود حاجب الطائي، وأوكل إليه الإشراف على هذه المهمة إلى غيرها مِنَ المهمَّات الأخرى، فأقيم بيت مال خاصٌّ بأهل الاستقامة، وهذه الأموال كانت تُستخدم لمساعدة الدُّعاة الإباضيَّة في المناطق البعيدة، وله موردين:

- الأول: عبارة عن ضريبة فرضها الإمام على أتباعه في البصرة، وكانت على حسب حالة النَّاس، ولم تذكر المصادر إلى أنَّه قد تخلف عن دفعها أحد؛ لأنَّهم يعتبرونها مِنْ واجباتهم الدِّينيَّة التي ستساعدهم على الانتصار في دعوتهم في الأمصار، ويُشير الدكتور خليفات إلى هذا بقوله: «ويبدو أنَّ هذه الضَّريبة كانت تُجمَع عند الحاجة»^(١)، ويذكر الدَّرجيني عن أبي سفيان: «لَمَّا خرج الإمام عبد الله بن يحيى الكندي، ووجَّه إليه أبا حمزة المختار بن عوف؛ أقام حاجب فجمع له الأموال الكثيرة؛ ليعينه بها، فكتب على كلِّ موسرٍ مِنَ المسلمين قدر ما يرى، قال: فما امتنع عليه أحد، ودعا أبا طاهر، وكان شيخاً

(١) نشأة الحركة الإباضية، د. خليفات، ص ١١٥.

فاضلاً عليك بالنساء...، ثم قال: فلم يأتوا يومئذ امرأة ولا رجلاً إلا وجدوه مسرعاً فيما سألوه»^(١).

- الثاني: أمّا المورد الثاني لبیت المال؛ فكان يأتي من التبرعات السخية التي يدفعها أثرياء الإباضية، وكان التجار يتحملون القسم الأكبر من هذا الدخل لبیت المال، وقد كان عدد من التجار الإباضية الذين وصلت تجارتهم إلى الصين والشرق الأقصى؛ ومنهم النضر بن ميمون، وأبو عبيدة عبد الله بن القاسم، والفضل بن جندب، وغيرهم^(٢).

وكان الرجال والنساء يسارعون في ذلك، فلم يقتصر على الرجال دون النساء، بل كان الكل يساهمون في تمويل بيت مال المسلمين، ومما تذكره لنا المصادر بأن أبا مودود حاجباً الطائي عندما أراد أن يجمع التبرعات؛ أمر رجلاً من أهل الدعوة، يسمى أبا طاهر، فقال له: «عليك بالنساء... فلم تمس الليلة حتى جمع أبو طاهر عشرة آلاف درهم»^(٣).

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٦٢، كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٠٥.

(٢) نشأة الحركة الإباضية، د. خليفات، ص ١١٥.

(٣) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٦٢.

مِمَّا يَتَّضِحُ لِلْبَاحِثِ أَنَّ الْقِيَامَ بِمَهْمَةِ الشُّؤُونِ الْمَالِيَّةِ لَمْ تَكُنْ فَقَطْ عَلَى أَبِي مَوْدُودٍ الطَّائِي، بَلْ كَانَ غَيْرُهُ يَسَاعِدُهُ بِهَا، فَقَدْ كَلَّفَ أَبَا طَاهِرٍ بِالنِّسَاءِ عِنْدَمَا أَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ التَّبَرُّعَاتِ مِنَ الْإِبَاضِيَّةِ؛ فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِالنِّسَاءِ»^(١)، كَمَا تَذَكَّرَ لَنَا الْمَصَادِرُ أَنَّ دِيَالَ بْنَ يَزِيدَ: «كَانَ يَسْتَأْجِرُ الْأَكْيَسَةَ فِي الْبَرْدِ الشَّدِيدِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ، أَوْ أَقَلَّ، أَوْ أَكْثَرَ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَإِنَّمَا يَتَّكِلُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ يَفَرِّقُهَا بَيْنَ الْفُقَرَاءِ، وَيَجْمَعُ ثَمَنَهَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَغْنِيَاءِ الْإِبَاضِيَّةِ وَكُرْمَائِهِمْ»^(٢)، وَأَيْضًا مَا يَذْكُرُهُ لَنَا الشَّماخِيُّ: «ب أَنَّ يَحْيَى بْنَ نَجِيحٍ كَانَ يَخْرُجُ بِجَرَابٍ، فَيَطُوفُ عَلَى أَغْنِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَكَانَ يُعْطَى الْخُبْزَ، وَالتَّمْرَ، وَالزُّرْمَانَ، وَالذَّرَاهِمَ، وَغَيْرَهَا، ثُمَّ يَطُوفُ بِمَا جَمَعَ عَلَى الْفُقَرَاءِ يَفَرِّقُ عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْمُؤْنِ»^(٣).

فَهَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ فِي تَقْسِيمِ مَهَامِّ الشُّؤُونِ الْمَالِيَّةِ، لِذَا لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى غَيْرِهِمْ؛ لِمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْمُسَاعَدَةِ وَالْمَوَاصَلَةِ بِالْمَالِ، فَلَمْ يَبْخُلُوا بِالْمَالِ عَلَى بَعْضِهِمْ؛ حَتَّى كَانَ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ الْمَالِ يَجُودُ عَلَيْهِمْ بِثَلَاثَةِ

(١) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٢) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٠٥.

(٣) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة.

آلاف درهم^(١)، وهذا ما فعلوه عند موت حاجب، وكان عليه دين مائتان وخمسون ألف درهم، أو أكثر؛ فتكفل به الفضل بن جندب، وقال لهم: «دَيْنُهُ عَلَيَّ دُونَكُمْ حَتَّى أَعْجِزَ عَنْهُ، وَلَا يَبْقَى لِي مَالٌ»^(٢)، كما كان الدَّاعِيَةُ الإباضيُّ أَبُو الْحُرِّ بْنِ الْحَصِينِ مُوسِرًا، فعندما تأتته غَلَّتُهُ السَّنَوِيَّةُ يَقْسِمُهَا نَصْفَيْنِ، فَيَفْرُقُ نَصْفَهَا فِي فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَفِي مُعَاوَنَتِهِمْ^(٣)، فبهذا التَّعَاوُنُ وَتَقْسِيمُ الْمَهَامِّ لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْجَهَةِ الْمَالِيَّةِ.

• الشُّؤُونُ التَّعْلِيمِيَّةُ وَالْإِفْتَاءُ:

مثل ما كَلَّفَ بِالشُّؤُونِ الْمَالِيَّةِ عِدَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ؛ كَلَّفَ عِدَدًا مِنْهُمْ بِالشُّؤُونِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ، فَكَانَ عَلَى رَأْسِ هَذِهِ الْمِهْمَةِ أَبُو مُودُودٍ حَاجِبُ الطَّائِفَةِ أَيْضًا، وَلَكِنْ لَهُ أَعْوَانٌ كَمَا كَانَ فِي الشُّؤُونِ الْمَالِيَّةِ، فَكَانَ رَسُولُهُ إِلَى مُوسِمِ الْحَجِّ فِي

(١) نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة، طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٦٢.

(٢) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٥٠، كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٠٦.

(٣) كتاب السير، الشماخي، ج ١، ١١٤.

السَّنَوَات التي كان لا يستطيع الخروج إليها^(١)، ويرسل كذلك غيره أمثال: الرِّبيع بن حبيب الفراهيدي، وحافظ الوائلي، وغيرهم^(٢)، كما كان يشرف أبو حاجب على مجالس العلم في البصرة، وهذا يتَّضح للباحث حيث كلَّم عبد الملك الطَّويل في شأن مجلسه عندما سُمعت أصوات المجلس منَ الخارج^(٣)، ويقول أبو سفيان: «وكان حاجب هو القائم بأمر المسلمين منَ أمور الدِّين والفتاوى»^(٤)، ومنَ تنظيمه للمجالس العلميَّة مخاطبًا عبد الملك الطَّويل: «يا عبد الملك... إذا كان أحد يعيب عليه المسلمون في خلافهم في الدِّين وإرادته أن يشغب عليهم، ويفتق بينهم فتقًا؛ فلا تحضروه مجلسكم، وأعلِّموا النَّاس به؛ ليكونوا منه على حذر»^(٥).

كما قامت مجالس بجانب مجلس الإمام أبي عبيدة عليه السلام، وهذا منَ توزيع الأدوار في التَّعليم، وحتى لا يثقل طرف دون تحمُّل الطَّرَف الآخر مهمَّة في هذا العمل.

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٥١ - ٢٥٢.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٢٤٥، كتاب السير، الشماخي، ج ١، ص ١٠٢.

(٣) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٤٩.

(٤) نفس المرجع السابق، ص ٢٥٢.

(٥) نفس المرجع السابق، ص ٢٥٣.

ومن أمثال هذه المجالس التي يشرف عليها أصحابها مجلس عبد الملك الطّويل، ومجلس أبي سفيان قنبر، ومجلس أبي الحر بن الحصين، ومجلس لأبي مودود حاجب الطائي، وغيرها من المجالس^(١)، وهي التي عُرفت بـ(مجالس العامّة).

كما قامت مراكز للتّعليم والإفتاء في الأمصار، وقد اتّضح ذلك عند الحديث عن تلاميذ الإمام عليه السلام، فكان عدد منها في حياته، وهذا من تقسيم المهامّ، وتذليل الصّعاب على طلاب العلم، فلو اقتصر التّعليم والإفتاء عليه لصعب على كثير من مُريديه؛ ولثقل الأمر على الإمام، وكيف له أن يعلم عددًا كبيرًا من النّاس، ويوجّههم ويربّيهم.

• المهامّ العسكريّة والاجتماعيّة:

أوكل هذه المهمّة أيضًا إلى ساعده الأيمن أبي مودود حاجب الطائي، فهو يتصرّف في هذه الأمور، سواءً أكانت عسكريّة أو اجتماعيّة، ومما تذكره لنا المصادر أنّه أرسله ليُصلح الفتق الحاصل بين أهل حضرموت في موسم الحج، فيذكر

(١) نفس المرجع السابق، ص ٢٤٩ - ٢٥٠، كتاب السير، الشماخي، ج ١،

ص ٩٩ - ١٠٠، نشأة الحركة الإباضية، د. خليفات، ص ١٠٧.

الدرجيني عن أبي سفيان أنه قال: «قَدِمَ حاجب مَكَّةَ في العام الذي وقع فيه بين أهل حضرموت ما وقع في أمر عبد الله بن سعيد، قال: وكانوا قد أنكروا عليه أشياء حتى شُدُّوه في الحديد، وبايعوا رجلًا يقال له: حسن، قال: وخالفتهم طائفة يكرهون ما فُعِلَ بعبد الله بن سعيد؛ إِلَّا أَنَّ ذلك موافقة مِنْ جماعتهم، قال: فبعث هؤلاء رجالًا وهؤلاء رجالًا، قال وائل: وكنت فيمن خرج يومئذ، قال: فوافقنا حاجبًا تلك السنة قد قَدِمَ، قال: فدخلنا عليه - وهو أَرْمَد -، قال: وائل: فقال: لقد خرجت مِنْ البصرة فما أَبْصَر سَهْلًا ولا جَبَلًا، ولا أخرجني بعدما أَرَجُو مِنْ قضاء نُسْكِ إِلَّا أَمَرَكُم يا أهل حضرموت...»^(١) إلى آخر ما قاله لهم، فأُصْلِحَ بينهم، وَلَمَّ الشَّعْثُ.

وخلاصة القول بأنَّ الأعمال قد وُزَّعت بين مشايخ الدعوة الإِباحيَّة، وكان المشرف الثاني، والقائم بالمهام العظام أبا مودود حاجبًا الطَّائِيَّ، فهو الوزير الأوَّل والمساعد الأيمن لأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التَّميمي، وهذا ما جعل الإمام يهتمُّ بالمرتبة الأولى بإعداد الدُّعاة الذين سيتوجَّهون إلى الأمصار؛ ليحمِّلهم المهمَّة الصَّعبة مِنْ بعده، وليكونوا دعاة في

(١) طبقات المشايخ، الدرجيني، ج ٢، ص ٢٥٢.

البلدان التي سيرسلهم إليها، ولو جمع جميع هذه المهمّات في شخصه هو؛ لتشتّت ذهنه، ولأصبح الوقت غير كافٍ لإعداد الدّعاة، وهذا أمر لا يغيب عن كثير من النّاس، وتقسيم المهام أمر طيّب في الدّعوة، وهذا بالطّبع كان منهج الإمام (عليه السلام)، فترك الشّؤون الماليّة والعسكريّة وجزءاً من التّعليميّة تحت إشراف حاجب الطّائفي؛ ليكون بعيداً بعض الشّيء عن المهمّات الماليّة والعسكريّة، ولا يقول قائل: بأنّه تركها البتّة، بل كانت المرجعيّة العليا إليه، ولكن إدارتها فقط تحت يد حاجب الطّائفي.



الخاتمة

بعد هذا المشوار الشائق الذي عشناه مع هذا الدّاعية الكبير؛ لا يفوتني تسجيل اعترافي بالتّقصير في حق هذا البطل الدّاعية الذي جاهد بالكلمة من أجل إحقاق الحقّ، ونصرة المظلوم، وتطبيق شرع الله تعالى في أرضه؛ بعد أن عُطِلَّت وانتُهكت حرمتُهُ، وصارت السُّلطة بيد مَنْ لا همّ لهم إلّا الشّهوات الفانية، وأرصدُ في نهاية المطاف بعض النُّقاط، لعلّ وعسى أن تكون منهجًا لي ولغيري؛ وهي:

- أمر الدّعوة ليس بالهين، ولكن يريد رجالًا يتحمّلون الصُّعاب، ويتجشّمون كلّ شاقٍّ؛ ولو أدّى بهم الأمر إلى الدّعوة السُّريّة؛ لأنّ النّاس مطالبون بها حتى يحصلوا على خيريّة الأمم.
- عندما تخرج أمة من الأمم عن حدود شرع الله تعالى؛ يُقيِّض الله تعالى مَنْ يدافع عنه، وهذا واضح من خلال قيام الإمامة في عُمان، واليمن، والمغرب.

- على الدّاعية أن يغتنم الفرص في أيّ وقت، ولا يقتصر على إلقاء الدّرس أو المحاضرة أو الخطبة، بل يكون متحيّناً لها في كلّ حين.

- تقسيم المهامّ مهمّ في أمر الدّعوة بهدف ربط الجميع بها، وعدم تحمّل طرف دون آخر كلّ المهمّات.

وهذا وغيره يمكن للباحث أن يستنتجه من حياة الإمام أبي عبيدة الدّعويّة.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نقف إعجاباً بهذا الدّاعية، وهنا يقف القلم عن الكتابة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد النّبي الأمين

وعلى آله وصحبه والتّابعين



المراجع والمصادر

١ - القرآن الكريم.

٢ - الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الأولى، علي يحيى معمر، الطبعة الثانية (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، طبع بمطابع النهضة، سلطنة عُمان.

٣ - أبو حمزة الشَّاري نشأته ودراسته، مجموعة من الباحثين (ندوة من أعلامنا الثاني)، بدون إصدار، المديرية العامة للنشاط الثقافي والاجتماعي (سابقاً) بسلطنة عُمان، المطابع الذهبية، سلطنة عُمان.

٤ - إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، الشيخ سيف بن حمود البطاشي، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، الناشر مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان قابوس للشؤون الدينية والتاريخية.

٥ - إسعاف الأعيان في أنساب أهل عُمان، الشيخ سالم بن حمود السيابي، بدون طبعة، (١٣٨٤هـ)، مطابع المكتب الإسلامي، بيروت.

٦ - أصول الدعوة، د. محمد سيد محمد عامر، مصوّر من مخطوط بيد مؤلفه.

٧ - أعلام الإباضية (قسم المشرق)، د. محمد صالح ناصر
وسلطان بن مبارك الشيباني، ط ١، (٢٠٠٦م)، دار الغرب
الإسلامي، بيروت.

٨ - الإمام أبو عبيدة وفقهه، د. مبارك بن عبد الله الرّاشدي
(الأصل أطروحة لنيل الدكتوراه)، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ -
١٩٩٣م)، بدون.

٩ - الإمام الرّبيع بن حبيب الفراهيدي مكانه ومسنده،
الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي، الأولى، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)،
مكتبة الضّامري سلطنة عُمان.

١٠ - الإمام الفقيه الرّبيع بن حبيب، مجموعة من الباحثين
(ندوة من أعلامنا الخامسة) بدون إصدار الهيئة العامة لأنشطة
الشباب الرياضيّة والثقافية، سلطنة عُمان، المطابع العالميّة،
سلطنة عُمان.

١١ - الإمام جابر بن زيد وأثره في الحياة الفكرية
والسياسيّة، سامي صقر عيد أبو داود (الأصل رسالة ماجستير)،
الطبعة الأولى، (٢٠٠٠م)، مطابع النهضة، سلطنة عُمان.

١٢ - تاريخ الإسلام في إفريقيا، د. قرّش، بدون، دار بن
كثير، مطابع البسمة، صحار، سلطنة عُمان.

- ١٣ - تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، الشيخ نور الدين السالمي، بدون، مكتبة أشعة الإسلام، دلهي، الهند.
- ١٤ - حملة العلم إلى المغرب، سيف بن أحمد البوسعيد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ)، مطابع العقيدة، سلطنة عُمان.
- ١٥ - الدَّعوة الفردية فقهها وتطبيقها، أ.د. يسري محمد هاني، الثانية (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، دار الحكمة، مصر.
- ١٦ - سِير الأئمة وأخبارهم، أبو زكريا بن أبي بكر، تحقيق: إسماعيل العربي، الطبعة الثانية، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- ١٧ - سِير المسلمين، مجموعة من علماء عُمان، تحقيق: السيدة كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عُمان.
- ١٨ - طبقات المشايخ بالمغرب، الشيخ أحمد بن سعيد الدرجيني، تحقيق: إبراهيم طلاي، بدون.
- ١٩ - طَلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي، الشيخ سالم بن حمود السيابي، بدون، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان.

٢٠ - عُمان والحركة الإباضية، د. محمد قرقش، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، مؤسسة علوم القرآن، دبي، الإمارات العربية.

٢١ - قواعد الإسلام، الإمام الجيपालي، صحّحه وعلّق عليه: بكلي عبد الرحمن، الطبعة الثالثة، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، مكتبة الاستقامة، سلطنة عُمان.

٢٢ - كتاب السّير، الإمام أحمد بن سعيد الشّماخي، تحقيق: أحمد بن سعود السيّابي، الطبعة الثانية، (١٣١٢هـ - ١٩٩٢م)، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان.

٢٣ - كتاب الوضع، أبو زكريا يحيى الجنّاوني، تعليق: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، بدون، دار بو سلامة، تونس.

٢٤ - مختار الصّحاح، للإمام محمّد بن أبي بكر الرّازي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

٢٥ - مختصر تاريخ الإباضية، الشّيخ أبو الرّبيع سليمان الباروني، الطبعة الأولى، بدون، مكتبة الضّامري، سلطنة عُمان.

٢٦ - المعجم الوجيز، مجمع اللّغة العربيّة، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، مصر.

- ٢٧ - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، إسطنبول، تركيا، بدون ت، بدون ط.
- ٢٨ - مقدّمة الجامع الصّحيح مسند الإمام الرّبيع الفراهيدي، تقديم الشّيخ نور الدّين السّالمي، النّاشر سعود بن حمد السّالمي، المطابع الدّهبيّة، سلطنة عُمان.
- ٢٩ - منهج الدّعوة عند الإباضيّة، د. محمد صالح ناصر، بدون ط، مكتبة الاستقامة - مسقط -، سلطنة عُمان، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- ٣٠ - نشأة الحركة الإباضيّة، د. عوض خليفات، بدون ط، (١٩٧٨م)، مطابع دار الشعب، الأردن.
- ٣١ - نفحات من السّير، بكير سعيد أعوش، الطّبعة الأولى، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، المطابع العالميّة، رُوي، سلطنة عُمان.
- ٣٢ - نفحات من السّير، الدّكتور فرحات الجعبري، الطّبعة الأولى، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، مطبعة الألوان الحديثة، سلطنة عُمان.

الفهرس



مقدمة.....	٥
الفصل الأول: الإمام أبو عبيدة.....	٩
المطلب الأول: نسبُه ومولدهُ.....	١١
نسبُه.....	١١
ولادتهُ.....	١٢
كنيتهُ.....	١٣
المطلب الثاني: شيوخُه.....	١٤
١ - الصَّحابي صحار بن عبَّاس العبدى.....	١٤
٢ - الإمام الكبير أبو الشَّعاء جابر بن زيد.....	١٥
٣ - جعفر بن السَّماك العبدى.....	١٩
المطلب الثالث: تلامذتهُ.....	٢٢
تلامذتهُ مِن عُمان.....	٢٢
أ - الإمام المحدث الرِّبيع بن حبيب الفراهيدى.....	٢٢

- ب - أبو حمزة المختار بن عوف السُّلَيمي ٢٦
- ت - الإمام الجلندي بن مسعود ٢٨
- ث - بلج بن عُقبة الفراهيدي ٢٩
- ج - شبيب بن عطية العُماني ٣٠
- ح - أبو عبيدة الصَّغير ٣٢
- خ - يحيى بن نجيح ٣٤
- د - الفضل بن جندب ٣٥
- تلامذته مِنَ العراق ٣٦
- أ - أبو غَسَّان مخلد بن العمرد الغَسَّاني ٣٧
- ب - خلف بن زياد البحراني ٣٧
- ت - عبد السَّلام بن عبد القدُّوس العراقي البصري ٣٨
- ث - عبد الملك الطَّويل ٣٩
- ج - المعتمر بن عمارة بن سالم بن ذكوان الهلالي ٤٠
- ح - أبو سعيد عبد الله بن عبد العزيز البصري ٤١
- تلامذته من اليمن ٤٣
- أ - سلمة بن سعد الحضرمي ٤٤
- ب - الإمام عبد الله بن يحيى الكندي ٤٥

- ٤٧..... ت - أبو الخطّاب المعافري
- ٤٨..... ث - أبو أيّوب وائل الحضرمي
- ٥١..... تلامذته مِنْ أهل خراسان وخوارزم
- ٥٢..... أ - هلال بن عطية الخرساني
- ٥٣..... ب - أبو عبد الله هاشم بن عبد الله الخرساني
- ٥٣..... ت - أبو منصور حاتم بن منصور الخرساني
- ٥٤..... ث - أبو عيسى الخرساني
- ٥٥..... ج - أبو يزيد الخوارزمي
- ٥٦..... تلامذة الإمام أبي عبيدة مِنْ أهل المغرب (الشمال الأفريقي)
- ٥٧..... أ - أبو عبد الله محمّد بن عبد الحميد بن مغطير النفوسي الجناوني
- ٥٨..... ب - عبد الرّحمن بن رستم الفارسي
- ٦١..... ت - أبو دُرّار إسماعيل بن دُرّار الغدامسي الليبي
- ٦٣..... ث - عاصم السدراتي
- ٦٦..... ج - أبو داود القبلي النفزاوي
- ٦٧..... تلامذته مِنْ مصر
- ٦٨..... أ - ابن عبّاد عبد الله بن عبّاد المصري
- ٦٨..... ب - عيسى بن علقمة المصري

- تلامذته مِنَ الحجاز ٦٩
- أ - محمد بن سلمة المدني ٦٩
- ب - محمد بن حبيب المدني ٧٠
- ت - أبو سفيان محبوب ٧١
- المطلب الرابع: آثاره العلميّة ٧٥
- المطلب الخامس: صفاته ٧٦
- شدّته في الحق ٧٧
- ورعُه وعدالته ٨٠
- المطلب السادس: وفاة الإمام أبي عبيدة ٨٢
- الفصل الثاني: دور الإمام أبي عبيدة في الدّعوة ٨٥
- تمهيد ٨٧
- المطلب الأوّل: قيامه بالتّدريس ٨٩
- الفرع الأوّل: مكان التّدريس ٨٩
- الفرع الثاني: التّلاميذ ٩٠
- الفرع الثالث: ثمرة هذه الطّريقة ٩١

المطلب الثاني: قيامه بالدعوة خارج حلقات التدريس.....	٩٣
الفرع الأول: الاهتمام بموسم الحج.....	٩٤
الفرع الثاني: الدعوة في الأمصار.....	٩٧
المطلب الثالث: منهج الإمام في الدعوة.....	١٠٠
أ - الخطوات.....	١٠٠
١ - أسلوب الاستقطاب.....	١٠١
٢ - أسلوب إعداد الدعاة.....	١٠٢
٣ - المناظرات الكلامية.....	١٠٩
٤ - المراسلات.....	١١٢
ب - العوامل المساعدة.....	١١٢
ت - الضوابط.....	١١٤
الخاتمة.....	١٢٩
المراجع والمصادر.....	١٣١